الراهب القمص سمعان السريانى

القديس بيمين المتوحد

٦/٥٩٥
٢٢

مكتبة المحبة
MB

٢٠ ش كامل صدقى بالفجاله
ت ٩٣٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٢٥

صور ودروس التربية الكنسية والتربية الدينية المدرسية
كتب كنسية ودينية • جوائز مدارس الأحد
صور دينية • أيقونات قبطية • أدوات كنسية
كاسيت ألحان وترانيم وقداسات وعظات
مناظر طبيعية • هدايا وبراويز • ميداليات

مكتبة المحبة
MB

٦/٥٩٥

مشـاهير الآباء

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

سـيرة وأقـوال

القديس بيمين المتوحد

ببرية شيهيت

والأنبـا بيمين المعترف

الراهب القمص
سمعـان السريانى

+ الرقم العام: ١٢٩١٧
+ الرقم الخاص: ٦/٥٩٥
+ القسم: ٢٢

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

+

مقـــــدمة

أنتم ملح الأرض ... مت ٥ : ١٣ .

ان أقوال آبائنـــا القديسين الذى تركوا العالم وعاشوا فى القفار والبرارى محبة فى الملك المسيح ، صارت لنـــا أقوالهم بمثـابة ملح جيد نصلح به طعـامنا الروحى خاصة انها كانت نتيجـة لخبرات عديدة فى سيرتهم الرهبانيـــة وحياتهم الملائكية .

فالقـديس بيمين المتوحـد الـذى أوردنا أهم أقـواله وسيرته هنـا من مشـاهير ب : شيهيت (ميزان القلوب) والذى من سيرته العطرة يتضح لنـا أنه عاصر الآباء الكبار منهم القـديس آمون (أبيـه الروحى) والأنبـا بفنوتيوس والأنبـا ايسيذورس والأنبـا يحنس القصـير والأنبا بيشوى والأنبـــا ارســـانيوس والأنبـــا موسى الأســود والأنبـــا شيشوى والأنبـــا اســحق والأنبـــا زكريا والأنبا اغاثون والأنبا ابراهام ... وغيرهم .

كان مترفقا بالجميع متمما قول الحكيم « رابح النفوس حكيم » أم ١١ : ٣٠ .

كذلك كان له طابع الاتضاع وانكار الذات بجانب معرفته الروحية الغزيرة فلقد تتلمذ الكثير له في جيله ... وما زال ملحا جيدا لنفوسنا كل حين أيضا تميز بطابع الاعتدال في تدريباته كما هو واضح لنا من أقواله وسيرته ليت الرب يستخدمها لمجد اسمه القدوس في حياتنا فنكون عاملين بوصايا الهنا محب البشر كل حين طيلة مدة غربتنا على الأرض .

كما أشكر كل الذين لهم تعب معنا في طبع ونشر هذا الكتيب ليعطهم الرب أجرا سمائيا في ملكوته الأبدى .

بشفاعة والدة الاله العذراء القديسة مريم وطلبات القديس الأنبا بيمين وجميع القديسين ولابسى الصليب سكان البرية .

بصلوات أبينا الطوباوى قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان .

ولالهنا المجد الدائم الى الأبد آمين .

برية شيهيت المقدسة ..

١٥ بشنس ١٦٩٦ ش تذكار استشهاد القديس سمعان القانوى ٢٣ مايو ١٩٨٠ م .

+

١ - الأنبا بيمين المتوحد

ببرية شيهيت

بيمين باليونانى معناها الراعى .

لقد كان معلم وراعى - من الآباء الذين عاشوا فى الجبال والقفار وذاع صيتهم بين السواح والنساك - تحتفل الكنيسة القبطية بنياحته فى اليوم الرابع من النسى (الشهر الصغير) .

+ من بلاد مصر وكان من عائلة تقية . ويقول عنه شينو فى كتاباته عن قديسو مصر ذكر قاموس تاريخ القديسين انه رحل الى الاسقيط حوالى ٣٩٠ م واستمر هكذا لمدة ٧٠ عاما وتنيح ٤٦٠ م عن عمر مائة عام تقريبا .

+ التحق ببرية شيهيت وهو صغير حوالى ٢٠ سنة (اذ كانت قوانين الرهبنة التى وضعها القديس بفنوتيوس فى ذلك الوقت لا تجيز الرهبنة اقل من عمر ١٨ سنة) .

+ بيمين كلمة يونانية معناها الراعى .

وتبعه اخوته الستة الذين تأثروا بقدوته وقوة أحاديثه فاضطرموا شوقا الى الكمال وأما أسماؤهم فهى أيوب ويوحنا ويوسف وسنوس ويعقوب وابراهيم ٠

لقد كانوا سبعة اخوة من بطن واحدة وصار الجميع رهبانا بالاسقيط (برية شيهيت) فلما جاء البربر وخربوا الاسقيط فى أول دفعة انتقلوا من هناك وأتوا الى موضع آخر يدعى « ابرين » ومكثوا هناك فى بربا للأصنام أياما قليلة ٠ حينئذ قال الأنبا أيوب لأنبا بيمين لنسكت جميعنا كل من ناحيته ولا يكلم أحدنا الآخر كلمة البتة وذلك لمدة أسبوع ٠

فأجابه الأنبا بيمين لنصنع كما أمرت ففعلوا كلهم كذلك وكان فى ذلك البيت صنم من حجر فكان أنبا أيوب يقوم بالغداة ويردم وجه الصنم بالتراب وعند المساء يقول للصنم اغفر لى وهكذا كان يفعل طول الأسبوع فلما انقضى الأسبوع قال أنبا بيمين لأنبا أيوب لقد رأيتك يا أخى خلال هذا الأسبوع تقوم بالغداة وتردم وجه الصنم وعند المساء تقول له اغفر لى أهكذا يفعل الرهبان ؟ فأجاب الأنبا أيوب لما رأيتمونى وقد ردمت وجهه هل غضب

أنبا أيوب لاخوته هانحن سبعة اخوة ان أردتم أن يسكن بعضنا مع بعض فلنصر مثل هذا الصنم الذى لا يبالى بمجد أو هوان وان لم تؤثروا أن تكونوا هكذا فها هى اربع طرق أمامكم وليذهب كل واحد حيثما يشاء ٠

فأجابه اخوته قائلين نحن لله ولك ونحن مطيعون لما تشاء فاختاروا أحدهم ليهتم بالمائدة وكل ما كان يقدمه لهم كانوا يأكلونه ولم يقل أحد منهم أحضر شيئا آخر أو لا نريد هذا ٠٠٠ وكان أنبا يعقوب يدبرهم فى أعمال أيديهم أما أنبا بيمين فقد كان معلما لهم فى طريق الفضيلة ٠

وهكذا اجتاز هؤلاء الاخوة أيامهم بسلام بركة صلواتهم تكون معنا ٠

وقيل ان هذا الحدث كان عام ٣٩٥ م حين أغار البربر على برية الاسقيط فانسحب مع اخوته الى تيرنيوت بالقرب من هيكل قديم للاوثان وأقام هناك عدة أعوام يسوس جماعته القليلة بمساعدة أيوب أخيه ٠٠ وكان أحدهما يكرم الآخر اكراما عجيبا ٠

المزامير ، ويستريحوا الأربعة ساعات الباقية .

وأما فى النهار فكانوا يشتغلون الى الساعة السادسة ثم يقرأون حتى الساعة التاسعة ثم يجمعون البقول ليقتاتوا بها .

+ حضر غارات البربر الثلاث الكبرى فاضطر بعد الغارة الأولى للنزول مع اخوته الستة الى ترنوتى (الطرانة الآن) ومكث فيها مدة وقد كانت مركزا رهبانيا بجوار الريف وعاشوا معا فى برية قديمة (هيكل أوثان) عادوا بعدها الى شيهيت .

أما الغارة الثانية ٤٣٤ م فقد نزل الى مصر (منف) وكانت مركزا رهبانيا عامرا بالأديرة مثل دير الشمع ودير نهيا وغيرهما وسكن فترة عاد بعدها الى شيهيت .

وفى الغارة الثالثة ٤٤٤ م نزل حيث تغرب فى صعيد مصر مدة .

تلمذته للآباء :

من تلاميذ القديس مقاريوس ببرية شيهيت (فترة قليلة قبل سياحة القديس مقاريوس) وقضى حياته تلميذا

وأهمهم القديس الأنبا بفنوتيوس وأنبا ايسيذورس القس، وأنبا يوحنا القصير . وأنبا موسى الأسود . وأنبا ارسانيوس (حضر وفاته ٤٤٩ م) . أنبا بيشوى . وأنبا سيرابيون . وأنبا بمو .

كما عاصر أنبا نستير وأنبا آمون بشيهيت (كان أبا روحيا له) وأنبا شيشوى الكبير وانبا بتيموس وأنبا اسحق وأنبا يوسف الكبير والقديس زكريا والأنبا اغاثون وأنبا بترا وأنبا ابراهام وعلى مدى كتاب أقوال الآباء نجد أن كل هؤلاء يسألون أنبا بيمين وأنبا بيمين يسألهم . وقيل ان أقواله مطابقة لأقوال الأنبا يوسف بمنطقة تانيس .

+ لقد كان فى صباه يكثر من زيارة الشيوخ لكى يستفيد من آدابهم وخبراتهم ولم يضجر من تأمل قول الأنبا موسى يجب أن يكون لخادم الله دائما قلب منسحق بالندامة ولابد أن يتخشع كل التخشع لأجل ذنوبه ويراها دائما أمام عينيه . وأنه لابد حينئذ أن يفتكر أبدا زلات القريب ولا يحكم على أحد مالم يفوض له ذلك أما من جهة المحبة وأما للقيام بواجبات وظيفته .

انه كان يستفسر من أبيه عن كل أمر .

نسكياته :

انه كثيرا ما كان الأنبا بيمين يقضى عدة أيام متتابعة، وبعض الأحيان أسبوعا كاملا دون أن يتناول قوتا . لكنه كان يشير على الآخرين بتخفيف الأصوام . ولايدعهم يقضون يوما بدون أكل .

وكان يمنع الرهبان من استعمال الخمر وينهاهم عن طلب كل ما يتملق الحواس . وكان يقول ان اللذة الشهوانية تطرد من القلب خوف الله والندامة كما يطرد الدخان النحل فرائحتها تخمد النعمة وتنزعها من النفس التعزية وحضور الروح القدس ايضا .

+ وذات مرة مضى الى القديس بيمين بعض الاخوة بالاسقيط وأرادوا أن يضعوا له قليلا من الزيت فقال لهم هوذا الاناء الصغير الذى جئتم به منذ ثلاث سنين موضوعا بحاله كما تركتموه فلما سمعوا عجبوا من جهاد الشيخ وقالوا يا ابانا هوذا زيت طيب أما ذاك فانه زيت نغل (غير

نقى) فلما سمع منهم ذلك رسم ذاته بالصليب وقال انى ما علمت قط أن فى الدنيا زيتا غير هذا !.

موته عن العالم :

أراد فى يوم من الأيام والى البلاد أن يشاهد أنبا بيمين ولكن الشيخ لم يشأ ذلك فقبض الوالى على ابن أخته بهذه الحجة وحبسه كأنه عمل عملا منكرا وقال ان جاء الشيخ وسألنى من أجله فسوف أطلقه فجاءت اليه أخته باكية على الباب فلم يجبها بجواب البتة . فكرر عليه قائلة ياقاسى القلب ، يا حديدى الأحشاء ارحمنى فانه وحيدى وليس لى سواه فقال لها بيمين ماولد أولادا فلما سمع الوالى قال وان سألنى بالمكاتبة فقط فانى أطلقه فأجاب الشيخ قائلا استفحصه على ما يأمر به الشرع فان كان مستحقا للقتل فليقتل والا فافعل ماتريد .

+ بينما كان ساكنا مع اخوته فى مصر (منف) فى احدى الديارات المعروفة جاءت أمهم لتراهم ولكنها لم تستطع ذلك فظلت ترقبهم لتراهم عند ذهابهم للكنيسة فلما ظهرت لملاقاتهم عند بدء خروجهم من القلاية لمحوها من بعيد فعادوا مسرعين الى قلايتهم واغلقوا الباب على

انفسهم فجـــاءت امهم ووقفت على البـــاب وبدأت تبكى وتنـاديهم ... فقـال لها بيمين الحق اقول لك اذا غصبتى نفسك وتحملتى عدم رؤيتنـا هنـا فسوف ترينـا هناك ـ فهل تريدين أن تنظرينـا هنـا أم هنـاك فى السماء فعادت الى نفسها وقالت يا أولادى اذا حرمت من رؤياكم هنـا يكفينى أن اراكم هنـاك وغادرتهم راضية وهى تقول نعم بالحقيقـة يا أولادى ان كنت ساراكم هنـــاك فينبغى الا اسـعى الى رؤيتكم هنـا ٠

لقـد انقطع هو واخوته عن اهله كليـة فلم يسمحوا حتى لأمهم العجوز أن ترى وجوههم ٠

+ كان فى بداية سيرتهم فى شـيهيت أن بائيسيوس كان كثير الخروج والدخول وله صـداقة مع اخوة رهبـان فى مواضع أخرى فأساء هـذا الى الأنبـا بيمين الذى كان يحب الهـدوء فعـاتب بائيسيوس ولـكنه لم يسمع منه فقام بيمين وذهب للأب آمون واشـتكى له فـكان جواب آمون يا بيمين أنت لا تزال حيـا بعد اذهب واجلس فى قلايتـك وتأمل بعقلك وقل لنفسك انا الآن ميت وهوذا لى الآن سنة فى القبر ٠

وقـد اتقن الأنبـا بيمين العمل بهذه النصـيحة طول حيـاته لذلك نسمعه فى موضع آخر يقول لأخيـه بائيسيوس الذى أخـذ يعـاتبه بسبب رفضـه الحـديث مع أحد الـكهنة الذى كان موفدا من قبل أحد الأساقفـة فـكان جوابه انا رجل ميت والميت لا يتكلم !٠

حكمته وصمته :

ذات مرة جاءه راهب يستشيره وكان الأحـد الثـانى للصـوم المقـدس وبعـد أن أصغى الى نصيحته قال اتعرف يا أبى بيمين انى كنت لا آتى اليك اليوم فسأله الشيخ ولماذا اجابه الأخ لقـد قلت لنفسى ربما كان البـاب مغلقـا مدة الصوم المقـدس قال له الأنبـا بيمين اننـا لم نتعلم أن نغلق البـاب المصـنوع من الخشب ولـكننا تعلمنـا أن نغلق باب فمنـا !٠

+ كان هؤلاء الاخوة السبعة فى غاية المحبة والنسك ، وقـد جاء عنهم فى أقوال الآباء انه اذا اتى راهب الى أنبـا بيمين كان يرسله الى انوب أخيه (أيوب) قائـلا انه أكبر منى وكل الذين يأتون الى انوب كان يرسلهم الى أنبـا بيمين قائلا اذهبوا الى بيمين أخى لأن عنده نعمة هذه المواهب ،

واذا كان يوسف حاضرا (كان اكبر من بيمين) كان بيمين لا يتكلم امامه ·

ولكن هذا لا يمنع أن نجد أن أنوب أو يوسف فى موقف التلميذ بالنسبة لبيمين مرات كثيرة يسأله كلمة الحياة أو يستفسر عن آية على مدى كتاب أقوال الآباء ·

+ وقع شجار بين يوسف وبائيسيوس فتضاربا وكان بيمين جالسا ولم يتحرك فلما جاء أنوب الأخ الأكبر ووجدهما بهذه الحال عاتب بيمين ·

فكان جواب بيمين : ينبغى أن تعلم انى لست هنا !!·

+ عندما سئل أيهما أصلح الكلام أم الصمت ؟

أجاب ان الصمت من أجل الله جيد كما ان الكلام من أجل الله جيد أيضا ·

وان الذى يتكلم من أجل الله مثل الذى يصمت من أجل الله تماما ·

اقناعه وانكاره لذاته :

سمع أرخن عن مقدم الأنبا بيمين فأتى ليبصره فلما سمع به الشيخ تناول سلة ومضى الى نخلة ليسقيها فلما جاءوا اعتقدوا ان المتوحد غير موجود فانصرفوا ·

+ حدث مرة أخرى أن أتى اليه انسان رئيس لينظره فسبق اليه قوم من أصحاب الكنيسة وأخبروه قائلين استعد فان فلانا الأرخن قد سمع بك وهاهو حاضر لينظرك ويتبارك منك فأجابهم الشيخ قائلا نعم انى سأهيىء نفسى جيدا ·· وقام ولبس المرقعة التى له وأخذ خبزا وجبنا وركب الحمائط كما يركب الحصان وجعل يأكل ·· فلما قدم الأرخن مع حشمه وأبصره هكذا شتمه قائلا أهذا هو المتوحد الذى سمعنا عنه ليس ههنا متوحد · وهذا هو نفس الكلام الذى توقع أن يسمعه الشيخ ·

+ أخبروا أيضا عن هذا الشيخ انه كان جالسا وحده وكان انسان علمانى يخدمه عمره كله وحدث أن مرض ابن ذلك العلمانى فطلب الى الشيخ قائلا ادخل وصلى على ابنى فلما اكثر عليه الطلب خرج الشيخ وذهب معه فتقدمه

الرجل ودخل قبله القرية وقال لأهل القرية اخرجوا للقاء القديس فقد جاء . فلما رآهم الشيخ من بعيد مقبلين نحوه بالشموع والقراءة نزع لوقته ثيابه والقاها فى النهر يغسلها برجليه فلما رآه ذلك الانسان الذى كان يخدمه هكذا حزن ورجع يطلب الى أهل القريةقائلا لهم يا اخوة ارجعوا الى بيوتكم لأن الشيخ قد تاه ولا يدرى ماهو فيه فلما رجع الناس الى بلدتهم تقدم اليه وقال له يا ابى ما هذا الذى فعلته لقد قال الناس ان ذلك الشيخ مجنون لا يدرى ماهو فيه فقال الشيخ هذا ما أردت ان اسمعه !.

+ قال الأب دانيال (١) .

ذهبنا مرة الى الأنبا بيمين ولما اكلنا قال لنا اذهبوا انتم واستريحوا قليلا يا اخوتى ولما ذهب الاخوة ليستريحوا بقيت انا لعلى استطيع ان أتحدث الى الشيخ حديثا خاصا فمضيت الى قلايته ووجدته جالسا خارج القلاية على حصير ولما رآنى رقد (تظاهر بالنوم) ولم يكن يعلم انى رأيته جالسا وهكذا كانت هذه عادة ذلك الشيخ أن كل الأمور الحسنة يجريها خفية .

---

(١) يرجح انه الأنبا دانيال تلميذ الأنبا ارسانيوس .

+ لما سمع أنبا بيمين أن أنبا نستير دخل المجمع (بسبب شيخوخته) اشتاقت نفس الأنبا بيمين أن تراه .. وكان نزاع ومنعوه من الذهاب فاحتمل بشكر ولما ذهب أخيرا وتقابل مع الأنبا نستير ساله الأب نستير كيف احتملت باتضاع هذا النزاع وصمت ولم تتدخل او تتكلم لتفض النزاع ؟ فاجابه بيمين بعد الحاح سامحنى يا أبتى فانى منذ أن دخلت المجمع وضعت فى قلبى أن اكون أنا وحمار الدير واحد فكما ان الحمار يضربوه ولا يتكلم ويشتموه ولا يرد هكذا قلت انى أعيش متمما قول داود النبى « صرت كبهيم عندك لكنى معك كل حين » مز ٧٣ : ٢٢ .

+ لقد كان يقول اذا اعتبرت نفسك انك لا شىء تستريح اينما حللت او سكنت !.

محبته للجميع :

لقد كان رحيما يعطف على جميع الناس حتى لقد اطلق عليه لقب (الأب الرؤوف) قضى ما يقرب من قرن فى برية شيهيت اجتذب خلاله عددا وفيرا من الناس الى حياة القداسة .

ومما ساعده على اجتذاب الناس رقته ورحمته اللتان كانتا كالمغناطيس تحببان الناس فيه وتكسبانهم الى الحياة النسكية ٠

+ مترفقا بالجميع ٠

حدث أن كان جالسا مع بعض رهبانه ذات يوم فقال له أحدهم حين اسقط او اخطىء يوبخنى ضميرى ويضايقنى قائلا لماذا سقطت أجابه أنبا بيمين متى سقط أحدنا ثم صرخ الى الله قائلا لقد اخطأت فالله له المجد يقبله اليه على الفور ، ولما سقط القديس هذا التفت الى المحيطين به وقال لهم :

ان رأيتم اخا على وشك السقوط فمدوا ايديكم اليه وارفعوه وعزوا قلبه بتذكيره محبة الله ليتشجع ويعاود جهاده فى سبيل الكمال المسيحى ٠

+ حدث أن رئيس أديرة بيلوز (بورسعيد) كان يعلم أن بعض رهبانه يخرجون كثيرا الى المدن ويفقدون روح رسالتهم فاراد بهم ضربة قوية ٠ وفى اجتماعه بهم نزع عنهم زى الرهبنة وطردهم الى العالم ولكن سرعان ماندم على هذا الصنيع وقساوته ولكى يريح نفسه مضى الى شيهيت

ليستشير الأنبا بيمين وأخذ معه ملابس الرهبان المطرودين ولما علم القديس بهذا اكتفى بقوله له يا اخ هل خلعت الانسان العتيق هكذا حتى انه لم يتبق لك شىء منه هل خلعته كلية ؟ فأجابه قائلا للاسف مازلت احتمل كثيرا من عبوديته ٠ فقال له وما لك اذن تقسو هكذا بشدة على اخوتك وأنت لاتزال تحت الآلام اذهب وابحث عن ضحاياك وأحضرهم الى فذهب وأحضرهم الأحد عشر راهبا الى شيهيت وقبل الأنبا بيمين اعتذارهم ولبسوا اسكيم الرهبنة واصرفوا وهم فى حال جديد ٠

+ لما جاء الأنبا بيمين الى قرى مصر سكن بالقرب من اخ يساكن امراة ولكنه لم يوبخه ولما حان وقت ولادتها وعلم الأنبا بيمين بذلك أرسل اليه مع أحد الاخوة بعض النبيذ قائلا ان الأخ فى حاجة اليه اليوم فما كان من هذا الأخ الا انه تألم كثيرا وندم وبعد أن أحس بخطئه صرف المرأة وتوجه الى الأنبا بيمين وقال له يا أبى منذ هذه اللحظة أنا تائب أرجوك أن تطلب الى الله عنى لكى يقبل توبتى فأجابه الأنبا بيمين اذا كانت توبتك من كل القلب فثق تماما بأن الله يمنحك الغفران ولا تيأس من مراحمه ثم ان الأخ بنى له قلاية وكان يداوم استشارة الأنبا بيمين وكان

يرشده الى الطريق الصحيح ويعلمه حتى انه سما فى الفضائل الروحيـة وخلصت نفسه ·

+ كان الشيوخ يحضرون ايضـا ليستقوا من ينبوع حكمته فجـاء اليه بعضهم مرة وسأله ان نحن وجدنا بعض الاخوة نيـاما فى الـكنيسة فمـاذا نفعل بهم · اجابهم ان وجدت أخى نائما فى الكنيسة اضع رأسه على ركبتى وافسح له المـكان ليستريح فقـال احدهم وما الجواب الذى تؤديه لله عن هذا العمل ·

اجاب الأنبـا بيمين سأقول لربى لقـد قلت لى اخرج الخشبة من عينـك وحينئـذ تبصر جيـدا أن تخرج القـذى من عين أخيك ·

+ أيضا سأله أخ قائلا ما المعنى أن لاتجازى احدا عن شر بشر ؟

أجابه القديس بيمين هنـاك اربع خطوات للوصول الى تحقيق معنى الآية وهى القلب والعين واللسان والعمل اما أن احتـدم قلبك غيظا فانك ستتفرس فيمن أساء اليك ووقتها حاذر والجم لسانك فان انفلت منك زمامه فقف عند هذا الحد

لانك لم تتحكم فى نفسك والى هذا الحـد قـد اندفعت الى مجازاة من اساء اليك وبعدت عن وصية المسيح ·

حبـه للعمل :

جاءه مرة رجل يسأله قائلا يا ابى ماذا افعـل لابنى اسحق فهو مطيع للغاية ؟

أجابه الأنبا بيمين ان شئت تنفعه حقا فـكن قدوة له بالعمل لا بالقول ·

+ وقال عن الأنبـا بموا ثلاث اعمـال رأينـاها له صوم الى المساء كل يوم ، صمت دائم ، عمل اليدين ·

+ لقد كان الأنبـا بيمين محبا للعمل وكان الـكفاح نصب عينيـه وداب على العمل والنصـح باستمرار لا فى شبابه فقط بل وفى شيخوخته ايضـا · حتى انه لمـا حان انتقاله قال :

منذ دخلت هذه البرية وبنيت القلاية وسكنتها ما جاز لى يوم واحد بلا عمل ولا اعلم اننى اكلت خبزا لأحد والى هذه الساعة ماندمت على كلمة واحدة تكلمت بها وهكذا انا ماض الى عند الله كأننى مابدأت بعد بشىء يرضيه ·

معجزات الشفاء :

كانت لدى القديس موهبة صنع معجزات الشفاء واخراج الشياطين منها انه كان لأحد أقارب انبا بيمين ابن أصيب فى وجهه بفعل الشيطان فأحضره أبوه الى الدير ولكن خاف لئلا اذا رآه وعرفه طرده فخرج خارج الدير واخذ يبكى فرآه أحد الشيوخ ولما توسل اليه ببكاء أخذ ابنه ودخل الى مجمع الأنبيا بيمين ٠٠ وابتدأ من آخر الصف مقدما الولد الى الآباء الموجودين واحد فواحدا ليصلى عليه قائلا ارشمه يا أبى بعلامة الصليب وأخيرا قدمه للأنبا بيمين فرفض وابتدأ الحاضرون يتوسلون اليه جميعا أن يعمل معه كما عمل الجميع فتنهد الأنبا بيمين ونهض وصلى قائلا أيها الرب الاله اشف خليقة يديك حتى لا يهلك بسبب العدو ورشمه بعلامة الصليب وفى الحال عاد وجه الصبى الى حالة الشفاء وأعطاه لأبيه الذى حمله وذهب فرحا ٠

+ ٠٠ صرت بطلا على الأرض من أجل عظم ارتفاع تواضعك شفيت المرضى وأخرجت الشياطين وصرت مينا لنفوس كثيرة للذين يتبعونك فى أورشليم السمائية ٠٠٠ (عن الدفنار ـ ٤ نسيء) ٠

نياحتـه :

عاش القديس الأنبا بيمين قرابة قرن وبعد أن أمضى مدة طويلة ببرية شيهيت مرشدا ومعلما هجم البربر على المنطقة التى كان بها وفى هذا الهجوم استشهد القديس الأنبا موسى الأسود (٤٠٨ م تقريبا) فانطلق القديس الى تيروني (الطرانة حاليا) بعدها عاد الى برية شيهيت وفى الغارة الثالثة (٤٤٤ م تقريبا) نزل الى صعيد مصر حتى وصل الى شيخوخة حسنة ورقد فى الرب فى أواسط القرن الخامس (٤٦٠ م) تقريبا ٠ فانتقل الى حيث مسكن الأبرار والقديسين ٠

وتعيد له الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى الرابع من الشهر الصغير (النسيء) كما تعيد له الكنيسة اليونانية فى ٢٧ أغسطس وتلقبه بنور المسكونة وقدوة الرهبان (ذكصولوجية يونانية تقال فى عيده) ٠

ويذكر لنا شينو فى كتابه قديسو مصر عن جسد القديس بيمين مايلى :

٠٠٠ يوجد الجسد المحفوظ بحالة جيدة (القديس ايلاريون) ضمن كنوز كنيسة دورافيل الشهيرة فى منطقة

كاهور بفرنسا مع اجساد القديسين بيمين واغاثون رهبان شيهيت وفى الاحتفال الذى يتم مرة كل خمس سنوات تذهب افواج لا تحصى من الزوار حتى يومنا هذا .

+ لقد كان القديس الأنبا بيمين يسير بتلك القاعدة أصم لا يسمع ما يقال عنه وأعمى لا يلتفت الى نقائص الآخرين وأخرس لا يتكلم فيها ولا يحكم عليها بل يترك الحكم لله وحده .

عاش فى برية شيهيت سنين طويلة جاهد خلالها الجهاد الحسن واكمل السعى فى هدوء ودعة ثم انتقل الى بيعة الأبكار بعد أن عاش عيشة كانت محل اعجاب الملائكة وقوة القديسين .

+ وللقديس اقوال كثيرة وهى تشبه سهام النور اذ فى غاية الحكمة والعمق الروحى نذكر اهمها فى هذا الكتيب .

بركة صلواته وطلباته تكون معنا ..

ولأبينا المجد الدائم الى الأبد آمين .

+

محاسبة النفس والتوبة

+ سئل أنبا بيمين ماهى التوبة ؟

فقال الاقلاع عن الخطية وان لا يعاود فعلها لأنه لذلك دعى الصديقون لا عيب فيهم لأنهم اقلعوا عن الخطية فصاروا صديقين .

+ سأله احد الاخوة قائلا : يا أبى ان وقع انسان فى خطيئة ورجع فهل يغفر له الله ؟

قال له الشيخ ان كان الله قد امر الناس بأن يفعلوا هذا افما يفعله هو ؟ نعم بل واكثر بما لا يقاس اذ هو نفسه الذى اوصى بطرس بهذا عندما قال له ان اخطأ الى اخى سبع مرات أاغفر له ؟ فقال له سيدنا المتحنن « لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات .

+ قال له اخ انى خاطىء فماذا أعمل ؟

فقال مكتوب « خطيئتى امامى فى كل حين فانا اهتم

بآثامى واعترف بذنبى فقلت اكشف خطيئتى أمام الرب وهو يغفر لى نفاق قلبى » ٠

+ لما سمع الأنبا بيمين بنياحة الأنبا ارسانيوس تنهد وقال :

طوباك يا أنبا ارسانيوس لأنك بكيت على نفسك فى هذا العالم فان من لا يبكى على نفسه ها هنا زمانا قليلا سوف يبكى هناك زمانا طويلا فان كان ها هنا بكاء بارادتنا فهناك البكاء من العذاب ٠٠٠ وعلى ذلك فما أمجد أن يبكى الانسان على نفسه هاهنا ٠

+ قال ان القاعدة التى ينبغى أن يلتزم بها الراهب هى أن يحتمل لوم ذاته فى جميع الأوقات ويحاسب نفسه على الخطأ حسابا شديدا ٠

+ كان يسير يوما ما باحدى بلاد مصر فرأى امرأة جالسة عند المقابر تبكى فقال متأملا : لو أن كل مافى العالم من آلات الطرب بأنغامها الشجية تجمعت هنا لما استطاعت أن تزيح ماجثم على صدر تلك المرأة من أحزان وهكذا ينبغى أن يكون الرهبان فى حزنهم على خطاياهم ٠

+ سأله اخ قائلا :

ارشدنى يا أبى ماذا افعل فان افكارى تزعجنى اذ تملأنى شعورا بالبر الذاتى ، وثقة بغفران خطاياى ، وتغرينى بتلمس عيوب الآخرين ؟

فحدثه الأنبا بيمين عن الأنبا ايسيذورس الذى كان يقيم فى قلاية ولم يكف عن البكاء ، وكان تلميذه يقيم فى قلاية اخرى وحدث أن جاءه فى غير موعده ووجده يبكى فاستفسر من معلمه سبب بكائه فأجابه انه يبكى على خطاياه، فتعجب التلميذ لثقته بتقوى معلمه وطهارة قلبه ولذا سأله فى تردد وحياء قائلا وهل مثلك يا أبى يأثم ويرتكب خطايا ؟

فأجابه الشيخ مؤكدا له : ويحى فما اكثر خطاياى التى لو تيسر لى رؤيتها يا ابنى فانى لا يكفى ثلاثة بل ولا اربعة رجال يشاركوننى البكاء عليها وطلب غفرانها ٠

واختتم انبا بيمين حديثه بقوله : وهذا هو حال أى انسان يعرف نفسه !٠

+ سأله اخ مسترشدا به ٠ ماذا افعل يا أبى لأتخلص من خطاياى ؟

فترفق به الشيخ وقال ناصحا اياه : حين قصد ابراهيم أرض الموعد اشترى لنفسه قبرا وعن طريق القبر ورث الأرض فاستوضحه الأخ عما يعنيه بهذا القبر الذى اشتراه ابراهيم ·

فأجابه الشيخ قائلا : البكاء على خطاياك هو القبر المؤدى لأرض الموعد أرض الخلاص من هذه الخطايا ·

+ ووجه اليه أخ آخر نفس السؤال ·

فأجابه قائلا : ان من يريد أن يغسل خطاياه ويمحوها يستطيع ذلك بالبكاء فالبكاء هو طريق البر الذى مهدته لنا الأسفار المقدسة ، وان من يرغب فى احراز العمل الصالح يستطيع ذلك بالبكاء وكان الآباء يواصلون البكاء معتبرين الدموع طريقهم الوحيد لغسل خطاياهم ·

+ قيل انه اعتزم فى يوم ما أن يذهب لرفع الذبيحة فجلس ساعة كاملة قبل ذهابه يختبر فيها نفسه ويحاسبها حسابا شديدا على ماقد فرط منها من أفكار لا ترضى صلاح الرب ثم توجه بعد ذلك بما عزم عليه ·

+ اذا لان انسان لرغباته واستبدت به شهواته سقط من حالق !·

+ اذا وجد انسان يعرف انه يعانى من الاكتئاب ومرارة النفس ومع ذلك يحس الحاجة لأن يسأل الشيوخ عن خفايا أفكاره ومشاعره فلا ضير من أن يسأل وجدير بالشيوخ أن يولوا مثل هذا الاستفسار عنايتهم واهتمامهم· أما فيما يتعلق بالخطايا الظاهرة فانها لا تحتاج الى استفسار وعلى المرء أن يجتثها فورا من جذورها !

+ قال ان اخطأ انسان وراح يترك خطيته وقسوت عليه فانك بذلك تضعف عزيمته اما أن نفيت عنه الأسى والخوف ونصحته أن يأخذ حذره فلا يخطىء مرة أخرى فانك بهذا توقظ نفسه وتدفعها الى التوبة ·

+ قال أيضا ان الرأى عندى ان الانسان الذى يخطىء ويفعل الشر ثم يعانق الندم قلبه افضل ممن لا يخطىء والندم لا ينخس قلبه ذلك لأن الأول يحمل قلبه فورا بالتواضع والانسحاق ، بينما الثانى يتعالى فى تفكيره وتقديره لنفسه حتى يتوهم أنه انسان بار !·

+ الذى يتأمل خطاياه لا يمنع نفسه عن البكاء الذى يبكى لا يظن فى نفسه أنه اكمل الجهاد فاما نبكى هنا ان

نبكى هنـاك اما بكائنا هنـا فباختيارنا لننجو من الدينونة. اما البكاء هنـاك فـكجزاء وعقوبة ·

+ ما هى بغضـة الشر ؟ هى أن يبغض الانسان خطايا نفسه !·

+ اذا أخطأ انسان وويختـــه فهو لن ينتفع اما اذا قبلته وشجعته لـكى لا يخطىء ثانيا فانه يتشدد ويتوب ·

+ كل عمل نعمله يكون نابعا من شهوة جسدية يصبح فى النهاية خطية ·

+ قال ان الأنبـا يوحنـا القصير يقول : ان الشيطان لا يسر بشىء مثل الانسـان الذى لا يكشف أفـكاره ويعريهـا اما ابيـه ·

+ ما هى قوة التوبة ؟ هى الـكف عن الخطية !·

+ الخطية لها أربعـة أوجـه الانشغال والحزن على أمور العالم ، محبة المـال ، التفكر بالمجد الباطل ، الزنا ·

+ الغضب والجوع والنوم وبقيـة الغرائز هى طبيعة فى الجسـد ولـكن يمكن ان نستخدمها لتقويم الروح ·

+ سئل قل كلمـة فأجيـــا · أجاب اذهب ابك على خطاياك !··

+ من يملك نقـاوة القلب التى بها تستحق النفس أن ترى الله يقتنع أن فساد قلبه جعله أردأ من القتله !·

+ سأله راهب قائـلا حين أسـقط أو أخطىء ويبخت ضميرى قائلا لمـاذا سقطت ؟

فأجابه : اذا سقط أحدنا ثم صرخ الى الله قائلا « لقد أخطأت فالله له المجد يقبله اليه على الفور (١) ·

+ تذكر جهنم لـكى ما تمقت أعمـــالها ولذا قمت كل يوم بالغـداة اذكر انك ستعطى جوابا عن سائر أعمالك فـا تخطىء البتـــه وأعـدد ذاتـك للقـــائه لـكيما تصنع هوى الله كل حين ·

---

(١) ان ذلك لايكفى دون اتمـام سر الاعتراف والتوبة لمحاسبة النفس هذه يجب أن تسبق اتمام هذا السر ·

+ افحص ذاتك مهنا وانظر كل حين ماذا يعوزك لئلا تتعب عند الموت .

+

« هلم نتحاجج يقول الرب ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ، ان كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف »

(أش ١ : ١٨)

الصلاة والتأمل

من المعروف عن الأنبا بيمين انه لم يتحول فكره لحظة واحدة عن الرب ، وانه كان متفوقا فى المعرفة عن أى شيخ آخر .

+ سأل الأنبا بتميوس اخاه الأنبا بيمين قائلا ما الذى افعله اذا غضب منى اخ + وطلبت منه الصفح فلم يقبل ؟

اجابه الشيخ قائلا : اصطحب اثنين من اخوتك واطلب منه الصفح امامهما فاستقبر ايضا عما يفعله اذا هو رفض

+ فى تلك الفترة كان بالرهبنة ثلاثة القاب وكثيرا ماورد ذكرها ببستان الرهبان وهى :

اخ كانت تطلق على الراهب الشاب فى السنوات الأولى من حياته الرهبانية .

اب كانت تطلق على الراهب السالك فى الفضيلة وقد صار اب اعتراف ومرشد لآخرين .

شيخ كانت تطلق على الراهب المتقدم فى الأيام روحيا وجسديا وله خبرات عديدة فى الحياة الرهبانية .

أن يصفح عنه ، فنصحه الأنبـــا بيمين بأن يصطحب معـه ثلاثة آخرين فان تمادى فى رفضـه فعليه أن يصطحب معه كاهنـا ، ثم تطلع فى وداعة الى الأنبـــا بيمين واستفسر عمـا يفعله اذا كان ذنبـه جسيما الى حد أن أخاه الغاضب ضرب بجميع هذه عرض الحائط ٠

فأجابه قائلا : اذن فعليك دون سخط أو انفعـال أن تبتهل الى الرب كى يلين قلبـه ويضع فيه النزوع الى السلام ثم أسقط الأمر من حسابك وفـكرك تماما !

+ اذا دهمتك الشهوة ابدأ بذكر الله واستمر فى ذلك وهى تخمد من ذاتها !

+ أخبر الأنبا بيمين قائلا :

كنت جالسا ذات مرة مع الاخوة بجوار الأنبا مقاريوس وقلت له يا أبى ما هو العمل الذى اذا قام به الانسان يقتنى الحيـاة ؟

فأجابنى الشيخ لمـا كنت فى حدثتى فى بيت أبى كنت الاحظ ان النساء العجـائز والحدثات يضـعن فى أفواههن شيئا من اللبان ويمضغنه حتى يحلى ريقهن ٠٠

فاذا كان هـــذا الشىء المـــادى يعطى حـلاوة للذين يمضغونه فـكم بالحرى طعـــام الفـــرح ونبع الخـــلاص وينبوع ميـاه الحيـــاة وحـلاوة كل حلاوة ربنـــا يسوع الذى اذا سمعت الشياطين اسمه المجد خارجا من أفواهنـا تتلاشى كالدخان فهـذا الاسم المبـارك اذ مانطقناه بمداومة واجتررناه فهو يعلن لنـا الروح الـذى يقود النفس والجسد وانه يطرد عن النفس الخـالدة كل فـكر ردىء ويعلن لها الأمور السماوية !٠٠

+ ذات يوم جاءه انسان من سوريا وسأله أى دواء انفع لصلابة القلب ؟

فأجابه الحرارة فى الصـلابة والمواظبـة عليها فالماء اذا نزل نقطة نقطة باستمرار فانه يخرق أصلب الصخور ، كذلك كلام الله اذا وقع على قلوبنـا شيئا فشيئا ننتصر على قساوتها ، واذا أضيف الى الصـلاة ذكر الموت ننجو من قساوة القلب ولا ريب فاننـا نفوز بالتخشع وعلى الأقل ندرك فوائده اذا تأسفنا باتضـاع على عدم حصولنا عليه ٠

+ أحب الصـلاة دائما ليستضىء قلبك ، واذكر ملكوت السموات ليجـذبك اليهـا شهوتها ٠

ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل (لو ١٨ : ١) ٠

الصـــــوم

+ ذكر لنـا بلاديوس ان بيمين كان له ستة اخوة من بينهم الأب يوسف ويذكر عنه انه سأله بيمين مرة عن ما هى الطريقـة الصحيحة للصـــوم فاجابه بأن لا يشبع رغبتـه فى الأكل فياكل بقدر كل يوم ٠

اجابه الأب يوسف لـما كنت صغيرا الم تكن تصـوم يومين او اكثر فقـال نعم ولـكن آباءنا فى النهاية وجـدوا أن افضـل طريقـة سهلة مأمونة للوصول الى الملكوت هو ان نسير باعتـدال فنصـوم على قـدر مانستطيع وبهذا يرحل عنا المجد الباطل ٠

+ لا تخضـع الروح الا اذا امسـكت عن الجسـد الطعـام ٠

+ قال مرة ذهبنـا الى شيخ بالاسقيط وأردنا اعطاءه قليل من الزيت فرفض مؤكدا ان اناء الزيت الصغير الذى كنا قـد احضرناه له منذ ثلاث سنوات مازال بنفس المـكان الذى وضـعناه فيه دون أن تمسه يده فعقدت الدهشة السنتنا وانصرفنا صامتين ٠

واستطرد قائلا قصدنا قلاية شيخ آخر وعندما هممنـا بتنـاول الطعـام سكب عليه قليل من زيت الفجل فطلبنـا اليه ان يمدنا بقليل من الزيت الحلو فرشـم نفسـه بعـلامة الصليب وقال اذا كان هنـاك اى نوع آخر من الزيت فانى لم اره ولم اعرفه ٠

+ سأل اخ قائلا : ان جسدى ضعيف ولست قادرا ان امارس اعمـال النسك ؟ فقل لى كلمة منفعـة تقوينى وتشد ازرى وتحيينى ؟

قال له الشيخ : هل باستطاعتك ان تسيطر على فكرك فلا ينفلت منك ويروح يدين الآخرين ويسود صحائف حياتهم٠

+ كان يروى عنه انه كان يرغم احيـانا على قبول دعوة احد الاخوة لتنـاول الطعـام معه فى غير موعده ، وعنـدئذ كان يبكى فى الخفـاء حتى يغسل بالدموع حيرته مابين اغضـاب صـاحبه اذا رفض دعوته ، وبين خروجـه على مالوف عادته وكسر صيامه احيانا حتى لا يقف الآخرون على ممارسات نسكه ٠

+ تنعيم الجسد يبـدد خوف الله من القلب ويضيع جهاد الانسان ، كما أن مسرات الجسد مكرهة لله ٠

« فقـال لهم هـذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشىء الا بالصلاة والصوم » ٠

(مر ٩ : ٢٩)

المحبـــة

+ ذهب أخ الى أنبا بيمين وقال له ماذا تأمرنى أن افعل ؟

+ قال له الشيخ كن صديقا لمن يحكى عنك بالشر وهكذا تجتاز أيامك بنياح ·

+ كيف ينبغى أن يكون الراهب الساكن فى الكنونيون؟ أجابه قائلا : الذى يسكن فى الكنونيون (١) ينبغى أن يكون جميع الاخوة عنده واحدا فى المحبة وأن يحفظ لسانه وعينه وحينئذ يكون فى راحة ·

+ الشر لا يغلب بالشر ، وان أساء اليك انسان فأحسن أنت اليه فانك أنت باحسانك اليه تستأصل الشر لأنه لا ينبغى أن تكافىء شرا بشر ·

+ قال اخ ان أنا رأيت أخا قد سمعت عنه سماعا قبيحا فهل من الواجب على ألا أدخله قلايتى ؟ وان رأيت اخا صالحا فهل أفرح به ؟

---

(١) كنونيون : كلمة يونانية تعنى دير على النظام الباخومى أى حياة الشركة ·

أجابه الشيخ ان أنت صنعت مع الأخ الصالح خيرا قليلا فاصنع ضعفه مع ذاك لأنه أخ مريض ·

+ هناك أمران ينبغى ألا يغيبا عن خواطرنا مخافة الرب ومحبة الناس ·

+ اسكن أينما شئت ولكن اياك أن تسىء الى من تسكن معهم ·

+ لا تجازى الشرير بالشر انها آية تتم على أربع درجات الأولى بالقلب الثانية بالعين ، الثالثة باللسان الرابعة باليد (الفعل) فاذا غلبت حركة الشر فى القلب ارتفع الشر من عينيك واذا غلبت الشر من العين توقف الشر من تحريك اللسان فترى المسىء اليك بعين وديعة طاهرة ، واذا غلبت الشر من اللسان انقطع سلطانه على اليد (الفعل) !·

« الله محبـــة » (١ يو ٤ : ٨)

الاتضـــاع

+ قال :

كما أن الأرض لا تسقط لأنهـا أسفل هكذا من يضـع نفسه لا يسقط ·

+ اذا كنت متواضعا ولم تحسب نفسك شيئا امكنـك أن تقيم حيث يحلو لك وتتوفر لك أسباب الراحة ·

+ اللجاجة والحسد يتولدان من السبح البـاطل لأن الانسان الذى يطلب مجد النـاس يناصب الذى يعمل وينجح فيحسده والاتضاع هو دواء لذلك ·

+ اذا حل عليك اخ ولم تنتفع بحلوله معك فعد الى نفسك وتحرى عن الفكر الذى كان يساورك قبـل مجيئـه وعندئذ ستقف على العلة من عـدم انتفـاعك اذا أنت فعلت ذلك باتضـاع وفطنـة ومن ثمة يتيسر لك العيش مع اخيك بلا لوم كما انك لن تضيق بنقائصك الخاصة فالسكنى بفطنة حيث تتوفر المعرفة لا يضيع ثمرها لأن الرب يرعاها ويقينى أن مثل هذه السكنى تغـدق على صـاحبها فيضا من مخافة الرب ·

+ لقـد اعتـاد عندما يأتيـه انسان لنوال البركة أن يرسله لأخيـه الأنبـا أيوب وهو يقول انه أكبر منى سـنا وأقرب منى الى الرب · فى حين أن الأنبـا أيوب اعتاد أن يقول للقـادمين اليه اذهبوا الى أخى بيمين فهو حائز على كل عطية صالحة ·

كذلك اعتـاد الأنبـا بيمين أن يصمت وهو فى حضرة الأنبا يوسف كى ينعم بالانصات الى ما يقوله ·

+ قال : ان ما نعانيـه فى حيـاتنا من مشقات مبعثها عدم تمسكنا بالنعوت المتواضعة التى منحتنا اياها الأسـفار المقـدسة ولأننـا لا نذكر كيف أن رب المجد قد أراح الكنعانية ومنحها السلام مت ١٥ : ٢٢ حين تواضعت واجتازت بنجاح اختبـارات تواضعها اذ قبلت من الرب الوديع المتواضع كل لفظ غليظ كذلك لاننسى أن ابيجايل قالت لداود على أنا ياسيدى هـذا الذنب ١ صم ٢٥ : ٢٤ فاحبهـا لتواضعها واجابهـا الى ملتمسها ثم استطرد الأنبـا بيمين قائـلا فاذا أردنا التشـبيه مع القـارق الـكبير قلنـا أن داود يمثل الرب وابيجايل تمثل النفس البشرية فاذا تواضعت هـذه النفس البشرية وانسكبت بانسحاق أمام الرب أحبها ومنحها السلام وبهجة الخلاص ·

+ كما أن النائم على حصير فوق أرض منبسطة لا يمكن أن يسقط كذلك الانسان المتواضع الذى يذلل نفسه لا يسقط ابدا ·

+ سأله أحد الاخوة قائلا : ماذا أصنع بعبء الشعور بالاعياء الذى يثقل كاهلى ويشل نشاطى ؟

أجابه الشيخ قائلا : ان السفن الكبيرة والزوارق الصغيرة لا تستغنى عن الحبال الغليظة لجرها فاذا هبت رياح مضادة لمسار السفينة لف البحارة هذه الحبال حول صدورهم وجروها وهم على الأرض اليابسة وشيئا فشيئا ودون ضوضاء يجعلون السفينة تنساب فوق الماء حتى يرسل الله ريحا مواتية تدفعها الى حيث يرغبون ولكنهم اذا أحسوا أن عاصفة قد بدأت تهب أسرعوا فدقوا فى الأرض وتدا وربطوا به السفينة حتى لا تقع تحت رحمة العاصفة فتحطمها وهكذا تواضع الانسان وحسابه الشديد لنفسه هما بالنسبة له بمثابة الوتد الذى يحمى السفينة ·

+ سأله أحد الاخوة : كيف يستطيع المرء أن يصون لسانه عن هجاء أخيه ؟

أجاب الشيخ قائلا : ان لنا صورة ولاخوتنا أيضا

صورة فاذا نحن تواضعنا ولم نتعال فى تفكيرنا بدت لنا صورة اخوتنا رائعة بهية فمدحناهم ، أما اذا نحن اعجبنا بأنفسنا واستبدت بنا نزوة الخيلاء قبحت صورة اخوتنا فى عيوننا واصبحت بغيضة الى نفوسنا فهجوناهم ·

+ ان حالتنا الروحية اذا كانت ضعيفة تضفى صورة معثرة على سلوك الآباء تجاهنا فكل اساءة وكل عثرة تواجهنا نحن السبب فيها أما اذا سلكنا بالروح والاتضاع فاننا نحيا مع اخوتنا بلا لوم ·

+ من يطرح نفسه أمام الله ولا يعتبر نفسه انه شىء ويقطع عنه شهوة نفسه يصير عمالا ·

+ الانسحاق والصوم يمنعان الانسان من رؤية زلات الغير ·

+ ان هاجمك الزنا فاقتله بالتواضع واعلمه صغرك·· والق نفسك أمام الله فتستريح ·

+ اعلم أن الكبرياء تبيد تعبك وتهلك ثمرك جميعه ·

+ عاش ببرية مصر شيخ حائز على قدر من المعرفة جعل بعض الاخوة يلتفون حوله ويتتلمذون عليه فلما وفد الأنبا بيمين وأقام بالبرية فاحت رائحة علمه الغزير

ومعرفتـــه الوفيرة وتواضـــعه الجم فهجر الاخوة شـيخهم والتفوا حول الأنبـــا بيمين يرتون من نبع قداســته فحنـق الشيخ عليه ... الأمر الذى جعله يفكر فى وسيلة لخلاصه واكتساب صـداقته ... فجمع الاخـوة وخاطبهم قائـلا : صدقونى اننى لا اجد ما يبرر راحتكم فى البعد عن شيخكم العالم الجليل الذى يسرنى ان اكون تلميـذا لا ه ولذلك نويت ان اصحبكم اليـه ملتمسا صـداقته فاعـدوا خبزا وفطيرا نحمله اليه ، وهيـا بنـا لملاقاته فقعلوا هكذا ورحلوا الى الشيخ بصحبة الأنبـا بيمين ولـما لحقوا باب قلايتـــه سأل تلميـذه عن الطـارق فاجابه القـديس قائـلا : قل لمعلمـه الجليل ان اخاه بيمين يلتمس مقـابلته ونوال بركته فعـاد التلميذ يحمل رد الشيخ برفض لقـاءه فلم يغضب الأنبـــا بيمين بل تقبل هذا الرد النجـ ، فى وداعة ورضا وقال له اكد لمعلمـك اننى وهؤلاء الاخوة لن نترك هذا المـكان حتى نصبح اهل لرضائه ونوال بركته .

فلما رأى الشيخ تواضعهم وطول اناتهم واحتمـــالهم لخشونتـه فى صـبر شديد عاتق الندم قلبـه وزال عنه كل اثر للغضب والحقـد وفتح لهم البـاب مرحبـــا بهم داخل قلايتـه وحين جلسوا لتناول الطعام قال للأنبا بيمين :

ان الـكثير الـذى سمعتـــه عن تواضـعك وقداسته

اتركه بهذا اللقاء . فسامحنى يا اخى الحبيب واذكرنى دائما فى مقبول صلاتك .

وهكذا اصبح صـديقا ومحبـا للأنبـا بيمين ولتلاميذه السابقين .

+

تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجـدوا راحة لنفوسكم »
(مت ١١ : ٢٩)

الأفكار

+ قال أنبا بيمين :

اذا اخذ الانسان حية ووضعها فى قارورة وغطى فمها فانها تموت هكذا الأفكار الردية اذا جاءت لانسان فالصبر والجهاد يهلكانها ·

+ سأله الأنبا آمون عن الأفكار النجسة التى تتولد فى قلب الانسان والحسيات البطالة فقال له هل يقطع القاس بغير انسان يقطع به (١) ؟ فانت اذن لا تعط هذه الأفكار اهمية ولا تستعملها وهى تبطل ·

+ سأله الأنبا اشعياء عن هذه المسألة ايضا ·

فاجابه مثل تابوت مملوء ثيابا ان تركتها دون ان تكشفها سوست وتلفت كذلك الأفكار ان لم تفعلها جسدانيا بطلت ·

+ الجوع والسهر لم يدعانى ان انشغل بالأفكار الشريرة ·

---

(١) اش ١٠ : ١٥ ·

+ اعتاد هذا الشيخ أن يقول ان الانسان ليقع دائما فريسة فى فخاخ الشيء الذى لا يقطعه من نفسه ·

+ سأله أخ عن الأفكار التى غزت عقله فاجابه قائلا:

هذا الأمر يشبه رجلا يحمل نارا فى يده اليسرى واناءا من الماء بيده اليمنى فاذا اراد اطفاء النار اخذ ماء من الاناء الذى يحمله واطفأها وهذا هو ماينبغى أن يصنعه الانسان كل حين ، فالنار هى الفكر الشرير الذى ياتى من العدو والماء هو انسكاب النفس امام الرب الأمر الذى ينبغى على الانسان ان يصنعه ·

+ سأله أخ قائلا : هل فى استطاعة اى انسان ان يتسلط على جميع افكاره فلا يفلت منها ويقع فى احبولة الشرير ؟

اجابه الشيخ : هناك من القوم من يتسلط على عشرة من افكاره ويفلت منها واحد وهنا من يفلت منه عشرة ويحتفظ بواحد فقط ··· ثم روى أحد الاخوة هذا الحديث عن الأنبا شيشوى فقال هناك من القوم من لا يفرطون للعدو الشرير ولو فى فكر واحد !·

+ ان بين تفكير الشيخ وتفكير الشاب فرقا كبيرا ينبغى أن يلاحظه الشيوخ ويحلولوا صقله فى رفق وهوادة·

+ ان الأفكار حين تجول دون ضابط او حصان تؤدى بصاحبها الى الهلاك بعد ان تجتاز مستنقعا عفنا من الخطايا والأدناس ·

+ سأله الأنبا آمون اخاه عن الشهوات الشريرة والأفكار الدنسة التى تجول بخاطر الانسان أحيانا ·

فأجابه قائلا : هذه حبات الزوان التى يبذرها الشيطان فى القلب ومهمتنا ان نجتثها سريعا !·

+ الشىء الذى لا تقطعه عنك سيبقى دائما تنغيصا لنفسك ! ·

+ أفكار الشر فى يدنا اطفاؤها لو اردنا !·

+ الفأس لا تقطع بدون يد كذلك لا تدفع فكر الشر الى قلبك وهو يكف أن يصبح خطية ·

+ اذا تعذر عليك الجهاد بالجسد فجاهد لضبط الفكر ولا تدن اخاك ·

+ كما يقف حارس الملك شاهرا سيفه يقظا مستعدا هكذا الراهب قبالة افكار النجاسة ·

+ الأفكار الشريرة كالرياح تأتينا من حيث لا نعلم و ··· لكن نستطيع ان ننقيها ·

+ النية الشريرة حائط يفصلنا عن الله ··· لأن طرق الرب مستقيمة ·

+ العمل الروحى الداخلى لا يترك وجودا لأفكار النجاسة ·

+ يستحيل لانسان يخاف الله ويؤمن به جيدا أن يقع فى أفكار النجاسة ·

+ ليس من الصالح أن تدع فكر الزنا يضرب الى فكرك ومثله تماما فكر دينونة اخيك لأن هذين الفكرين لهما سلطان على تخريب نفسك ·

+ اذا هاجمك فكر الزنا اهرب منه واذا عاد اليك ثانية اهرب منه واذا عاد اليك ثالثة قف امامه مثل السيف الحاد !··

« فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا »

(فى ٢ : ٥)

الادانـــة

+ قال أنبـا بيمين :

عندما كان ايسيذورس قس الاسقيط يعظ الاخوة فى الـكنيسة كان يقول لهم : يا اخوتى مكتوب ·· اغفروا يغفر لـكم لو ٦ : ٣٧ فانه ان غفرتم للنـــاس زلاتهم يغفر لـكم ابوكم السماوى مت ٦ : ١٤ ·

+ سأل أخ الأنبـابيمين ·· كيف أستطيع ألا أقع فى النـــاس ؟

فقال اذا لام الانسان نفسه حينئـذ يكون عنـده اخوه أكرم منه وأفضـل ، واذا ظن فى نفسه أنه صـالح حينئـذ يكون عنده أخوه حقيرا ومهانا ويقع فيه ·

+ سأل آخر ماذا أصنع لأن نفسى تصغر اذا كنت فى القـــلاية ؟

قال له لا تدن أحـد ولا تقع بانسـان والله يهب لك الهدوء والنياح فى القلاية ·

+ قال له شيخ : ان رأينـا أحـد الاخوة يخطىء فهل ينبغى أن نبكته ؟

فقال أنبـا بيمين انى اذا كنت ذاهبـا لقضـاء مصلحة ما وعبرت عليه ورأيتـه يخطىء حتى ولو جزت بجانبه فما كنت أبكته ولو أنه مكتوب اشهد بما تراه عينـاك ولـكنى أقول لـكم ان لم تجسوا بأيديكم فـلا تشهدوا لأنه حـــدث مرة أن لعب الشيطان بأحـد الاخوة فى هـذا الأمر فنظر واذا اخوة مع امرأة فى خطيـــة فلما قام عليه القتـال جدا لم يصـبر فـذهب اليهم وقال لهم كفى حتى متى ؟ فبغتـة نظرهم تلاليس قمح من أجل ذلك أكرر لـكم وأقـول ان لم تجسوا بأيديكم فلا تبكتوا أحد ·

+ سأله أنبـا يوسف قائلا قل لى كيف أكون راهبا ؟

قال له ان كنت تريد أن تجد نيـاحا ههنـا وفى الآخرة فقل فى نفسك فى كل أمر أنا من أنا ولا تدن انسانا ·

+ سأله بعض الشيوخ قائلين : ان رأينـا أحد الاخوة يرتكب خطيئة فهل توبخه على فعلها أم لا ؟

فأجابهم قائلا : عن نفسى أجيب بأنى لو مررت به وأنا

في طريقي لأى شان ما ورايته يرتكب خطيئة فانى اغض البصر وانصرف كانى لم اره ٠

+ اعتاد ان اقول : الاقوياء كثيرون والمنزهون عن الحسد كثيرون وهؤلاء جميعا لم يفيروا الا للرب ومسيحه ولم ينفعلوا و يخطئوا ٠

+ ساله اخ قائلا : عندما اجلس فى قلايتى يساورنى القلق والاضطراب فماذا افعل ؟

اجابه الشيخ قائلا : لا تستصغر اى انسان بفكرك ولا تدع اى شر يحل فى قلبك ولا تدن اى انسان او تلعنه فيملأ الرب قلبك بالسلام ويكللك بالخير والبركات ٠

+ ساله اخ قائلا : ايحل لى ان انتقل لاقيم مع اخوة تسعدهم اقامتى معهم ؟
فاجابه الشيخ قائلا : اقم فى اى مكان لا تعدم منه فيه اساءة لاخيك ٠

+ ينبغى على الراهب الا يدين غيره من الناس والا يجازى الاساءة بالاساءة والا يكظم غيظه بل يصرف الغضب بسرعة ٠

+ قال لو ان المرء استطاع فقط الا يدين غيره بل ان

يدين نفسه ويحاسبها على اخطائها الكثيرة لاستطاع ان يحتمل مشقات الحياة وان ينعم بمسرات السماء حيثما اقام ٠

+ وفد بعض الاخوة على الأنبا بيمين لزيارته وفى اثناء جلوسهم معه امتدحوا احد الاخوة بقولهم عنه انه يبغض الأشياء الشريرة فتساءل الأنبا بيمين عن المعنى المقصود من عبارة الأعمال الشريرة فعجز المتكلم عن الاجابة ثم انتصب واقفا وسجد للرب عند اقدام القديس ثم التمس منه ان يفسر هذه العبارة بالهام من روح الرب الساكن فى اعماقه ٠

فاجابه الأنبا بيمين فى وداعة وانسحاق قائلا : الراى عندى أن المقصود ببعض الأشياء الشريرة هو أن يبغض الانسان خطاياه ويبرر خطايا الآخرين ٠

+ ينبغى ان نبحث على الأشخاص والأماكن لنكتشف اخطاء الآخرين وان عرضت علينا أخطاء الآخرين رغما عنا ينبغى الا نفحصها ولا نلتفت اليها ٠

+ الذى يعرف قدر نفسه لايقع فى الاضطراب !٠

+ لا يجوز ان نحتقر انسان آخر ولو ابصرناه مرتكبا اعمالا شنيعة ٠٠ لا نزدرى به بل لنعترف اننا ضعفاء

فيمكننا أن نقمل أشر منه وعدم فعلنا اياه انما من رحمة الله التى تحرسنا من ارتكاب الشرور ·

+ من لا يكشف نقائص الغير يستحق أن الله لايكشف فنوبه · لأننا بالكيل الذى نكيل به يكال لنا !·

+ الدينونة التى يدين بها الانسان نفسه تحجب زلات غيره فليس الانسان عادلا الا متى حكم على نفسه !·

« لا تدينوا لكى لا تدانوا »

(مت ٧ : ١)

الجهاد الروحى والعمل

+ سأله أحد الآباء قائلا : لما تقاتلنا الشياطين يا أبى ؟

أجاب الشيخ قائلا الحقيقة ان الشياطين لا تحاربنا الا عندما نتمم ميولنا الرديئة التى هى فى الحقيقة الشياطين التى تحاربنا فننهزم أمامها برضانا ·

+ قال عن الأنبا ايسيذورس انه كان يضفر فى كل ليلة حزمة خوص فسأله الاخوة قائلين أيها الآب أرح نفسك لأنك قد شخت فأجابهم لو أحرقوا ايسيذورس بالنار وذروا رماده فى الهواء فلن يكون لى فضل لأن ابن الله من أجلى نزل الى الأرض ·

وقال أيضا انه فى احدى المناسبات قال الأنبا ايسيذورس قس الكنيسة للشعب يا اخوتى لا يليق أن تنتقلوا من موضع بسبب التعب أما من جهتى فانى أحزم أمرى وأمضى حيث يوجد التعب والجهاد يصبح للنفس لذة ·

+ ممقوت عند الله كل نياح جسدانى ·

+ مثل الدخان الذى يطرد النحل حتى يقطفوا العسل

كذلك نيـاح الجسد يطرد خوف الله ويتلف كل عمل صالح ·

+ قال ثلاثة اعمال رأيناها للاب بموا صـوم الى المساء كل يوم وصمت دائم ، وعمل اليدين ·

+ سال احد الشيوخ انبـا بيمين قائلا : ماذا اعمل يا ابت مع ابنى اسحق الذى يسمع الى بسرور قال له انبا بيمين اذا كنت ترغب أن تـكون ذات منفعة له اعطه مثالا عن طريق الأفعال وليس عن طريق الأقوال لئـلا بملاحظتـه الاقوال فقط يكون عـديم النفع أما اذا اعطيتـه مثـالا عن طريق الأعمال فستمكث طويلا معه وسينتفع ·

+ سأله اخ قائلا قل لى كلمة ؟

فاجابه قائلا واظب على عمل يديك ما اسـتطعت وذلك لتعمل منه صـدقة لانه مكتوب « ان الرحمة تطهر الخطايا » اجعل لك عمل اليـدين مثل قانون محدد وليس من اجل الطمع فلا تبطل بسببه الأعمال الروحية ·

+ فى احـدى المنـاسبات عنـــدما راى احـد الآباء انبـا بيمين يصب ماء على قـدميه قال انبـا اسحق لأنبـا بيمين كمن له مطلق الحرية فى الحـديث امامه كيف يكون هـذا فبينما يدرب الآباء انفسهم على اتعاب شاقة واعمـال نسك عظيمة حتى انها اقمعوا اجسادهم تراك تغسل قدميك ؟

اجاب انبـــا بيمين اننـا لم نتعلم أن نـكون قاتلين لأجسادنا وانما قاتلين لشهواتنا ·

+ قال علم قلبك ما تقوله بلسانك من العلم ·

+ ان كثيرين من النـاس يتكلمون بالأشياء الفاضلة ولـكنهم يفعلون الأفعال الدنيئة ·

+ سأله اخ قائـلا ماذا اصـنع لأن نفسى قاسـية ولا تخاف الله ·

قال له الشيخ : اذهب واجلس مع انسان يخاف الله وهو يعلمك مخافة الله ·

+ سأله اخ قائلا : ماهى الوسـيلة المثلى لأن يسلك الانسان طريق البر ؟

فاجابه لقـد عرفنـا عن دانيـال النبى أن أعداءه لم يجدوا تهمة يلصقونها به الا فيما يتعلق بخدمة الرب ·

+ روى لنـا عن الأنبـا ايسيذورس أنه تحـدث فى احدى المنـاسبات الى لفيف من النـاس فقال يا اخوتى ليس من خصـال اقـوياء الروح أن يفروا من قسوة العمل وعنائه وانى اعرف شيخا كلما سمع عن عمل فى مكان ما ارتدى

معطفه وسارع الى حيث يوجد فأصبح العمل بالنسبة له متعة وهواية ٠

+ من المتواتر قوله : ان للشيطان ثلاثة أنواع من القوى التى تسبق كل خطية ٠ أولها الزلل وثانيها التهاون أو التراخى وثالثها الشهوة فالزلل ينتج التراخى ، ومن التراخى تنبعث الشهوة وبالشهوة يسقط الانسان فاذا هو تحفظ من الزلل تحاشى التراخى واذا نجا من التراخى لم تصرعه الشهوة والانسان الذى لا يقع فريسة للشهوة يحرز الغلبة دائما بمعونة الملك المسيح ٠

+ لم يكف عن القول ٠ اننا لا نحتاج شيئا قدر احتياجنا الى نفس يقظة وقلب متوثب ٠

+ سأله اخ عن الحكمة فى وصية الرب لا تهتموا للغد ؟٠

أجابه الشيخ قائلا : الرأى عندى ان هذه الوصية موجهة بالذات لمن هو فى تجربة أو من يعانى من شدة وضيق لأنه ليس من الصواب لمثل هذا الشخص أن يهتم للغد أو يتساءل متحيرا عن المدة التى سيستمر فيها فى هذه التجربة بل ان يعد نفسه للاحتمال والصمود راضيا بيومه مؤكدا لنفسه أن التجربة لن تطول ٠

ثم استطرد قائلا : ان من صالح المرء ان ينأى بنفسه عن تجربة الجسد ذلك لأن من يقترب منها يشبه الواقف على حافة هوة عميقة فيظل طوال وقفته واقفا تحت رحمة عدو الخير فربما قذف به الى أعماقها ، أما من يقف بعيدا عن تجربة الجسد فيشبه الانسان الحصيف الذى لا يقترب من فوهة الهاوية فاذا حاول العدو أن يلقى به فيها عجز عن ذلك لبعده عنها وحتى اذا حاول أن يجره اليها كانت هناك فرصة لأن يرسل اليه الرب عونا !٠

+ ان حفظ الوصايا تحفظ المرء من كل شىء وتقديم القرابين هى من الوسائل لارشاد النفس والابتعاد بها عن طريق الضلال ٠

+ سأله أحد الشيوخ قائلا : ان بعض الاخوة يقيمون معى فهل ترى أن من واجبى أن أسدى اليهم النصح من حين لآخر ؟٠

فأجابه قائلا : لا فأنت المطالب بأن تكون قدوة لهم بسلوكك وعملك فلتبدأ أنت أولا بالعمل فان هم أرادوا الحياة لاحظوا حسن أعمالك وحاكوها واعجبوا بفضائلك وتشربوها ثم عاد الشيخ وسأله : وهل ترى من واجبى أن أترأسهم وأمسك زمام الأمور بينهم ؟

فاجابه قائلا : كلا بل كن بينهم مثـالا يحتذى ولا تكن مشرعا أو حارسا للناموس !·

+ قانون القـلاية هو ان يحفظ الانسان سلامة قلبه ، يعمل بيـديه ، يهذ فى الـكتاب المقـدس ، يأكل مرة واحدة فى النهار ، يدين نفسه اينما ذهب ، لا يهمل قوانين الصلاة ، يواظب على حضـور الصـلاة مع الجمـاعة ، يحفظ نفسه من الاجتماعات المفسدة ·

+ يشرح مزمور ٤٢ عطشت نفسى اليك يا رب مثـل الغزلان الى جـداول الميـاه ، فيقول الغزال عندما يواجه الحيـة يظل يصـارعها مدة حتى يتغلب عليها فيعطش جدا وينطلق الى عين المـاء ليرتوى هكذا الراهب بعـد صراعه مع العـدو الشرير يتشوق الى يومى السبت والأحـد لكى يأتى الـكنيسة حيث ينبوع المـاء الحى اى جسـد المسـيح فيرتوى ويتنعم ويتطهر من مرارة الشرير ·

+ « من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشترى سيفا » دعـوة لترك أيام الراحـة والتنعم والدخول فى الجهـاد والتعب ·

+ هل يمكن أن يعتمد الانسان على فضيلة معينـة

(للخـلاص) فاجاب ان القـديس يوحنـا القصير يقول : انى أطلب ان يأخذ الانسان لنفسه قليلا من كل فضيلة ·

+ كل انسان ممكن ن يكون اناءا للـكرامة او اناء للهوان ·

+ قال لأنوب حول عينيـك عن الأمور البـاطلة ولا تلتفت اليها لئلا تتلف نفسك ·

+ كل ماليس معتدلا هو من الشيطان ·

+ الطعـام وهو يغلى على النـار لا يقف عليه الذباب فاذا برد تكاثف عليه كذلك قلوبنـا اذ كانت حارة بالروح فلن تقربهـا افـكار النجاسـة فان توقف هـذيذنا الروحى وتكاسلنا فان الشياطين تأخذ القرصـة علينـا وتسـود على فـكرنا ·

+ مخافة الله تقود الانسان الى كل فضيلة !·

+ ذكر الأنبا بيمين مثلا للاخوة فقال : (١) ·

كان رجلا له ثلاثة اصـدقاء فقال للاول اريد ان ابصر

---

(١) عن المخطوطة ٢٨٠ ميامر ـ دير السريان ·

الملك فتعال معى اليه فقال انا اذهب معك الى نصف الطريق ثم قال الثانى تعال معى حتى ابصر الملك فاجابه انا اصير معك الى البلاط اما داخله فلا استطيع · فقال للثالث مثل ذلك فاجابه انا احضر معك وادخل بك الى البلاط واوقفك بين يدى الملك واتكلم عنك بكل ماتريد فطلب الآباء أن يخبرهم عن تفسير هذا المثل ·

فاجابهم الشيخ قائلا : الصديق الأول هو التنسك ، اما الصديق الثانى فهو القداسة والطهارة ، اما الصديق الثالث فهو الرحمة التى توقف الانسان بين يدى الله وتتكلم عنه بدالة كثيرة ·

« وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما »

(٢ كو ٤ : ١٦)

الاحتمال

+ قال انبا بيمين عن الأنبا يوحنا القصير انه طلب الى الله فرفع عنه الآلام وصار بلاهم فلما توجه الى الشيخ قال له ها انا كما تراني يا ابى مستريحا وليست لى أشياء تقاتلنى بالجملة فقال له الشيخ امض اسأل الله أن يرجع اليك القتال لأنه بالقتال تنجح النفس وتفوز فلما جاءه القتال لم يصل كى يرتفع عنه بل كان يقول اعطنى يارب صبرا على الاحتمال ·

+ قال : نعم التجربة هى تلك التى تعلم الانسان ·

+ سأله اخ ما معنى قول الذى يغضب على أخيه باطلا ؟ ·

اجابه قائلا : ان اخذ منك شيئا وظلمك فيه وغضبت عليه بسببه فغضبك هذا يكون باطلا لأنك غضبت لأجل أشياء باطلة اما ان اراد ابعادك عن الله خالقك فحينئذ اغضب جدا لأن غضبك حينئذ لا يكون باطلا ·

+ سمع عن انسان مرة أنه كان يواصل صـوم ستة ايام لـكنه كان يغضب فقـال ان كان هذا قد تعلم كيف يطوى الأسبوع فكيف لا يتعلم كيف يبعد عنه الغضب ؟!

+ سأله أخ قائلا : ماذا أصنع مع قلبى الذى يرتجف ويفزع لأقل الأهانات وأوهى التجارب ·

فأجابه الشيخ قائلا : خذ لك يا بنى قـدوة من الفتى يوسف البـار الذى استحوذ اعجاب جميع القـديسين فى كل الأجيـال فهو على الرغم من صغر سنه اذ لم يكن تخطى السابعة عشر من عمره لم يرتجف قلبه أو يفزع عنـدما بيع عبـدا فى أرض مصر أرض عبـدة الأصـنام والأوثان انما احتمل التجـارب بصـبر عجيب ومن ثمـة رفع الرب شانه وأغدق عليه نعمه وبركاته ·

+ الذى يدين نفسه فانه يحتمل كل شىء ويستطيع أن يحيـا فى اى مكان ويحتمل صبر جميع الاهانات !

« ··· ان كنا نتالم معه لكى نتمجد أيضا معه »
(رو ٨ : ١٧)

الصمت والـكلام

+ سئل انبـا بيمين ايهما أصلح الـكلام أم الصمت ؟

فاجاب ان الصمت من أجل الله جيد كما ن الـكلام من اجل الله جيد أيضا ·

+ من يكثر من الاختلاط بالنـاس لا يمكنه أن ينجو من النميمة ·

+ سأله أخ قائلا : أريد أن ادخل كنونيون واسكن فيـــه ؟·

فقال له الشيخ ان شئت سكنى الـكنونيون فان لم تعتق نفسك من كل محادثة وتبتعد عن سـائر الأشياء فـلا يمكنك سكنى كنونيون لأنه لن يكون لك هنـاك سلطـــان الا على عصـاك ·

+ قال من يضبط فمه فان افـكاره تموت كالجرة التى يوجد فيهـا حيـات وعقـارب وسد فمهـا (فوهتهـا) فانها تموت ·

+ تعليم القريب من شان الرجل المعـافى الصحيح

فهو العرى من الآلام والا فأى حاجة للانسان أن يبنى منزل غيره ويخرب منزله ٠

+ قال ان الأنبا موسى سأل الأنبا زكريا حين كان الثانى مشرفا على الموت قائلا : يا ابنى هل يجمل بنا ان نصمت فأجاب القديس زكريا قائلا : نعم يا أبى اعتصموا بالصمت ٠

+ ان أردت أن تنال القدرة على الصمت فلا تفكر فى نفسك أنك قادر على أعمال التفوق الروحى انما قل لنفسك انك لست أهلا أن تتكلم !٠

+ لاتتحقق نصرة الانسان فى كل جهاده ضد التجارب التى تأتى عليه الا بالتزامه للصمت ٠

+ وقع شجار بين يوسف وبائيسيوس فتضاربا وكان بيمين جالسا ولم يتحرك فلما جاء أنوب (أيوب) الأخ الأكبر ووجدهما بهذه الحال عاتب بيمين ٠

فكان جواب بيمين ينبغى أن تعلم انى لست هنا !٠

+ قد يشتهر شخص بفضيلة الصمت فى حين أنه يدين الآخرين بقلبه فمثل هذا الشخص يعتبر ثرثارا وان لم ينبس ببنت شفة ، وثمة شخص آخر لا يكف قط عن الكلام

ومع ذلك فكلامه لا يقل نفعا عن الصمت الذى لا تشوبه دينونة القلب لنضوجه ووفرة ثمره ٠

+ سأله أخ قائلا : هل من الصواب أن أقيم فى المكان الذى أنا فيه ؟

أجابه الشيخ قائلا : لا تبرح مكانا اعتدته وأقمت فيه ولا تشته أن تخاطب الجماهير ولا تسع ن تكون أول المتكلمين فتستريح وتريح ٠

+ اذا رأيت رؤى وسمعت اشاعات فلا تعدها على مسامع جارك فهذه الغلبة فى القتال ٠

+ طلب أحد الاخوة منه كلمة منفعة فقال له تلطف فى الكلام مع كل انسان حتى مع من لا يكرمك واكتسب الجميع بدماثتك ورقة حاشيتك ٠

+ احفظ سكونك من الداخل والخارج ٠

+ اذا سئلت تكلم واذا لم تسأل اصمت !٠

+ اذا اردت أن تمسك قوة السكون عليك أن تقطع من فكرك انك تمارس الفضائل ، ولكن قل دائما أنا صامت لأنى لا استحق الكلام ٠

+ من هو المرائى ؟ هو من يقول مالم يفعله ·

+ ماهو الأفضل الصمت أم الكلام ؟

الذى يتكلم من أجل الله مثل الذى يصمت من أجل الله تماما !·

+ ليس جيدا أن نبنى بيت غيرنا وبيتنا مهدوم ·

+ علم بالقدوة والعمل وليس بالنصائح والكلمات لأن كثرة الكلام تنشىء الكسل ·

« ··· ليكن كل انسان مسرعا فى الاستماع مبطئا فى التكلم مبطئا فى الغضب »

(يع ١ : ١٩)

٢ ـ الأنبا بيمين المعترف

تنيح فى ٩ كيهك ·

كان رجلا قديسا محبا لله من مدينة تدعى ابسويه من أعمال اخميم ·

وكان والده (١) ساويرس قسا لهذه البلدة وكانت زوجته (مريم) المرأة تقيه مباركة تخاف الله ولما طعنا فى ايامهما ولم يرزقا ولدا سألا الله بقلب متوجع أن يهبهما ولدا مباركا ·

وفى احدى الليالى بينما كان القس المبارك ساويرس نائما داخل البيعة اذا ملاك الرب قد ظهر له وخاطبه قائلا يا ساويرس كاهن الله المبارك ثلاث دفعات ، فانتبه مرتعدا وقال له من أنت الذى تناديني وحولك هذا المجد العظيم ياسيدى ؟ ·

فقال له الملاك هونا صدقاتك وأصوامك وصلواتك

---

(١) بتصرف عن ميمر نسخه يوحنا ابن الطحاوى ١٢٦٦ ش ·

قد صعدت امام الله بخورا طيبا وقد استجاب الله لطلبتك فسوف تحبل زوجتك وتلد لك ابنا مباركا ويدعى اسمه بيمين ويكون اناء مختارا امام الله ويلبس الشكل الملائكى (الاسكيم المقدس) وينال اتعابا وشدائد وآلام كثيرة · واخيرا يعطى الاكليل الغير مضمحل فى ملكوت السموات وتجرى منه آيات وعجائب لا تحصى واسمه يكون شائعا فى اقطار الأرض · تقوى ولا تخف وهوذا انا معك الى أن تكمل جهادك وتاتى الى موضع النياح ثم اعطاه السلام وصعد للسماء · فقام القس المبارك واتى الى بيته مسرعا وحدث زوجته بما قيل له من قبل الرب فقالت له يا سيدى ان جميع هذا الكلام كما قال لى رجل الله فتعجبا الاثنان ومجدا الله ·

بعد ايام حبلت زوجته ولما كملت ايامها ولدت الغصن الزاهر والكوكب المنير الطاهر القديس الأنبا بيمين فى التاسع من ابيب وكان لهما ذلك فرح عظيم ، ولما بلغ الطفل من العمر تسعة سنين ارسلوه الى المكتب فتعلم الكتابة وقراءة الكتب جيدا وكان الروح القدس ينطق على فمه ·

حدث بعد مدة كبيرة غلاء عظيم للارض كلها إذ انقطع النيل عن فيضانه ثلاث سنين الى ان اكل الناس البهائم

النيقة ، وتنيح والده فى هذا الوقت ، اما والدته المباركة وابنها القديس بيمين فخرجا من تلك البلدة واتيا الى قرية اخرى تسمى ـ البيار ـ وصعد النيل فعم الرخاء وجه الأرض كلها ·

ذهب القديس ليعمل امينا على بستان ومزارع انسان تقى يسمى امونيوس ، وكان كل يوم حين يمضى من منزله الى البستان يقابله فى طريقه رجل اعمى متسول فكان يعطيه خبزه ويظل صائما حتى الساعة التاسعة وداوم على ذلك الى أن تنيحت والدته وبقى وحده ·

أحب صاحب الأرض القديس بيمين حبا عظيما اذ تضاعفت خيراته حتى انه لم يجد مكانا للذهب والفضة ، وكان القديس بيمين طاهرا بتولا عفيفا يصوم يومين يومين وثلاثة ثلاثة الى أن صار يصوم الأسبوع كاملا مواظبا على الصلوات الكثيرة ليلا ونهارا محدثا كل أحد عن حياة التقوى والصلاح ·

كان لذلك الأرخن امونيوس عبيد كثيرون يعملون بقصره ومزارعه وكانوا أشرار فتشاوروا أن يوقعوه فى الخطية ومضوا الى امراة زانية جميلة جدا واتفقوا

معهـا ان تاتى اليهم ليـلة واعـدوا وليمة عظيمة واحضروا القـديس بيمين واتفق ان تلك الزانيـة جلست بجواره وبدأت تأتى له بفعل قبيح فتألم القـديس وضربهـا لوقتـه بيـده فصـادفت قلبها وماتت فلمـا رأوا ذلك خافوا القديس خوفا عظيما وقالوا له ارحمنـا يا سـيدى لئـك نهلك · فاخـذ القـديس بيمين ماء وزيتـا فى اناء وصلى عليهما ورش منه على وجهها ورشمها بعـلامة الصليب المقـدس فقامت لوقتها وكانه لم يصبها شىء ونزعت ما عليهـا من حلى وحلل ثمينة وسجدت تحت قـدمى القـديس وهى تقول اغفر لى أيهـا الأب القـديس لانـك اردت أن تبعـدنى عن طريق الشرير وبصلواتك المقـدسة اتيت بى الى النعيم الدائم من الآن · وها أنا أريد الآن أن أكون طـاهرة والى الأبد كى انال نصيب الملـكوت مع العـذارى الحكيمات ··· فارسلها القديس الى دير عـذارى وهنـاك لبست اسكيم الرهبنه وصنعت جهادات كثيرة لخـلاص نفسها بصلوات القـديس الأنبـا بيمين · بعد ذلك فـكر القـديس فى نفسه قائلا لمـاذا انا الآن عنـد ذلك الرجل ومتوانيـا عن خلاص نفسى ؟ لأقوم الآن واطلب طريق الحيـاة واهرب من هـذا العـالم الزائل · وانه اقام تلك الليـلة حتى اشرقت الشمس واذا صـوت من السماء يناديه قائلا بيمين ! بيمن ! بيمين ! قم مسرعا الآن واكمل ماقررته فى قلبك لتكمل مشيئة الله وامض الى هناده

(بلصفورة) فالله اختـار لك هـذا المـكان ليكن اسمك شائعا فى الأرض كلهـا وسيعطيك الرب موهبـة شفاء الأمراض ، واقامة الموتى فتماثل الرسل فى افعـالهم وها انا أكون معك الى أن تمضى الى مواضع النيـاح فصار القـديس متعجبا مندهشا ·

وفى الغد فـكر أن يمضى لحال سبيله فاخذ كل ما كان عنـده من خزائن وذهب وفضـه وسلمه لزوجة الأرخن قائلا استودعك الله ايتهـا الوالدة المبـاركة وقد ارضتنى تعاليمك الصـالحة وليبـارك الله سيدى الأرخن ويخلص انفسكما ويعطيكما عن تعبكما معى اجرا سمائيا وانهـا لمـا سمعت ذلك بكت كثير وقالت أيهـا الرجل الصـالح ان الله قد باركنا من يوم دخولك منزلتنا اننى لا ادعك تمضى ·· فقـال لهـا القـديس يا سـيدتى ها أنذا لى زمانا كثيرا فى خـدمتكما ومن الآن سأكون خادما لسيدى يسوع المسيح !

وهكـذا بعـد أن ودعهـا خرج متجهـا الى هنـاده (بلصفورة) الى أن وصل الدير وقرع البـاب وعنـدما سأله البواب من يريد قال له انا احـد عبيـد الله وان اراد الله أن أكون راهبـا هنـا لأخدمه بقيـة أيام حيـاتى · فأمـر الرئيس بدخوله الذى لمـا رأى حداثتـه وبشاشته وروحانيته

قال له ايها الأخ اتريد ان تصير راهبا ؟ أجابه القديس بيمين ومن لى بهذا ايها الأب المكرم فقال له الرئيس انظر يا ولدى لعلك تصنع هذا من ضيق حدث لك فى العالم الزائل فبكى القديس كثيرا وقال يا سيدى ان مخلصى الصالح يعلم انى لم آت الى هنا بسبب ذلك · وفيما هما يتكلمان بذلك أقبل الأرخن بعد أن أعلمته زوجته بما حدث وصار يقبله ويبكى كثيرا قائلا له ماذا فعلنا بك أيها القديس حتى تمضى وتدعنا يتامى أ تعلم انك عندنا أعظم من الأخ أو الولد وكل ما كان لى وضعته تحت تصرفك وقد بارك الله فى أسرتى وأموالى منذ أتيت الينا فلن أدعك الآن · فلما رأى ذلك رئيس الدير قال للارخن أيها الرجل الصالح ان هذا الابن من أول حياته والى الآن كان فى خدمتك ومن الآن صار عبدا للرب يخدم السيد المسيح وعزاه من الكتب المقدسة وودعه بسلام ·

رهبنة القديس :

لما رأى رئيس الدير اجتهاد القديس بيمين وكثرة أتعابه وأعماله الصالحة ، ألبسه الاسكيم المقدس فتمى القديس فى الفضيلة كثيرا ·

اعترافه وجهاده :

فى صباح أحد الأيام قام القديس مسرعا وجاء الى مدينة انصنا (شرق ملوى بجوار دير ابو حنس) ودخل القديس المجاهد الأنبا بيمين الى الوالى أوتيانوس الذى كان قد عينه دقلديانوس وكان مجدا فى عذاب المسيحيين فصرخ القديس أمامه قائلا : أنا نصرانى علانية ومؤمن بالسيد المسيح ابن الله الأزلى ، أيها الملوك الكفرة الى متى تعبدون هذه الأوثان النجسة التى قال عنها داود النبى أن آلهة الأمم ذهب وفضة من عمل أيدى الناس لها أفواه ولا تنطق ، لها آذان ولا تسمع ، لها أعين ولا تبصر ، لها أيدى ولا تلمس ، لها أرجل ولا تمشى فليكن مثلها من يتكل عليها ويعبدها أما نحن المسيحيين انما نعبد المسيح الهنا ونخدمه ونقدسه لأنه ملك الملوك ورب الأرباب ، ضابط الخليقة كلها ، عال ومرتفع وهو القادر على هلاك الكفرة المعاندين وهلاكك ·

فقال الوالى أيها الجاهل المنافق لماذا تجرأت أن تقف أمامى الآن ؟ أسرع واذبح للآلهة لئلا تموت موتا رديا · فقال القديس أيها الجاهل ان هذا لا يكون أن أترك الهى الحى القدوس الى دهر الدهور ·

قال الوالى اخبرنى ايها الرجل من اين انت ، وما هو اسمك ؟ فأجابه اسمى الأول نصرانى وما اسماه لى ابواى هو بيمين وانا أعترف باسم سيدى يسوع المسيح ومزمع أن انال لأجل اسمه القدوس اتعابا كثيرة ومهما اردت ان تفعله فافعله سريعا ٠

حينئذ غضب الوالى جدا وأمر ان يضرب بالمقارع ويحمل على الهنبازين ويعاقب بالمقامع الحديدية ٠

ثم امر الوالى جنوده ان يحضروا سريرا محمى بالنار ويضعوا القديس عليه ففعلوا كذلك ثم امروا ان يملأ طشت بالنار ويقلب على جسمه ، وفى كل هذا كان القديس صابرا على احتمال الآلام بمعونة الرب يسوع المسيح اذ كان يصرخ قائلا : يا سيدى يسوع المسيح أعنى وخلصنى من تلك الشدائد العظيمة ولتدركنى رأفتك سريعا ايها المجد ولتخلصنى كما خلصت الثلاثة فتية من اتون النار ٠ خلصنى ايها القادر على كل شىء لأن لك المجد الى الأبد وللوقت اتاه رئيس الملائكة ميخائيل من السماء وكسر الهنبازين فلم يصبه ضرر وهكذا خلص القديس الأنبا بيمين ٠

فصرخ الجند اننا نؤمن بالمسيح ابن الله الحى اله القديس الأنبا بمين الذى أرسل له عونا سريعا من السموات وخلصه فرشمهم القديس بعلامة الصليب فبرئوا للوقت ٠ ولما رأى الملك ذلك غضب جدا وأمر أن يحمل القديس على سرير حديد ويربط بسلاسل ويوقد تحته النيران ففعلوا هكذا ولم يصبه ألم البتة ، وكان أحد الجند قاسيا فأخذ سيخا من الحديد محمى بالنار كثيرا جدا وأدخله فى جوف القديس فقال له ايها الرجل الكافر ملعون انت والساعة التى ولدت فيها ولم يتم القديس الأنبا بيمين كلماته هذه حتى فتحت الأرض فاها وابتلعته فلم يوجد وللوقت آمنت الجموع بالسيد يسوع المسيح ابن الله الحى الأزلى له المجد ٠

خاف الوالى خوفا عظيما لما رأى تلك الآيات وأمر أن يحمل على الهنبازين مرة أخرى ففعلوا به كذلك الى آخر النهار حيث مضوا به الى السجن ، وفى اليوم التالى وصل كتاب الملك البار قسطنطين المؤمن بالمسيح الى ثغر الاسكندرية بأن تهدم البرابى والهياكل الوثنية وتبنى البيع المقدسة فى كل مكان ٠ (توفى دقلديانوس وتولى الملك البار قسطنطين عام ٣١٣ م - ٦٧ ش) ٠

صورة الأمر الامبراطوري بوقف الاضطهاد ·

من ١ ـ الامبراطـــور غالريوس مكسيمنيوس انفـــكتس أوغسطس ·

٢ ـ الامبراطور غالريوس قسطنطينوس بيوس فيلـكس انفكتس أوغسطس ·

٣ ـ الامبراطور قيصر فالريوس ليسينوس ، بيـــوس فيلـكس أوغسطس الى شعب بلادهم سلام ·

من الأمور الأخرى التى رتبنـاها للصالح العام سبق ان أبدينـا الرغبة وكل شيء الى الحـالة اللائقـة بالقوانين القـديمة ونظـام الرومانيين العام ولضمان رجوع المسيحيين الذين هجروا ديانة أجدادهم ··· الى حالة طيبـة لأنه قـد غلبت عليهم الغبـــاوة حتى انهم لم يتبعوا الفرائض القديمة التى سبق أن أسسها أجدادهم ، بل أقاموا لأنفسهم قوانين حسب أهوائهم · وهكـذا اجتمعوا جمـاعات متفرقـة من اماكن مختلفـة ولـما أصـدرنا هذا الأمر الملـكى بضرورة رجوعهم الى الفرائض التى أسسها الأقدمون خضع كثيرون امام الخطر ولـكن عـددا وفيرا جدا تضامنوا وتحملوا كل انواع الموت · ونظرا لأن كثيرين اسـتمروا فى حمـاقتهم

ونحن نلاحظ انهم لا يقـدمون الاكرام لاله المسيحيين فمراعاة لمحبتنـا للبشرية وعادتنـا الثابتـــة التى اعتـدنا بموجبها أن نصفح عن الجميع اعتزمنـا أن يشمل صفحنا هذه الأمور أيضـا بكل سرور حتى يرجعـوا الى مسيحيتهم مرة أخرى ويعيـدوا بنـاء الأماكن التى اعتـادوا الاجتماع فيهـا على شرط أن لا يعملوا شيئا ضد النظام ··· وفى رسالة أخرى سوف نبين للولاة مايجب اتبـاعه ·

وبناء على هذا الصفح الذى أذعناه يجب أن يتضرعوا لالههم من أجل سـلامنا وسـلامة الشعب لـكى يتم الصالح لهم ولعـامة الشعب فى كل مكان لـكى يعيشوا فى بيوتهم آمنين ·

وانه فى اليوم السـادس من شـهر بؤونه ظهر الرب يسوع المسيح فى رؤيا للقـديس الأنبـــا بيمين وهو فى السجن قائلا له : لا تخف يا حبيبى بيمين فانه كما اعترفت وجاهـدت على اسمى القـدوس وأظهرته أمام الملوك والولاة هكذا انا مزمع أن اعترف بك امام ابى القـدوس وملائـكته الأطهـار وتـكون مباركا ويبنى باسمك بيعـة تـكون بركة

للمرضى وللجميع · لا تخف ها أنا معك الى أن تكمل جهادك · امض الآن أنت وأبانوب الذى من البلاص والأنبا بيفامون الدمفاوى ومكسيموس الاهناسى وتاؤضوسيوس الدجاوى وبسنياوس الى الشهداء المعتقلين واعلمهم ان شهادتهم قد كملت وقد نالوا الاكليل الغير مضمحل وقبلت اتعابهم واصعدت شدائدهم امام الله ذكرا طيبا ·

الآن يا حبيبى بيمين سيطلب الملك قسطنطين الايمان المستقيم ويظهره وينال المؤمنين به مجدا عظيما · ثم أعطاه السلام وباركه وقواه وصعد الى السماء بمجد عظيم ·

استيقظ الأنبا بيمين وهو متعجب كثيرا من تلك الرؤيا ممجدا الرب يسوع ·

وفى اليوم الحادى والعشرون من شهر بؤونه وصل كتاب ثان الى الوجه القبلى من الملك البار قسطنطين بأن تغلق البرابى ويبنى مكانها البيع المقدسة ويطلق الذين فى السجون باسم السيد المسيح ابن الله الحى فلما وصلت تلك الكتابات بدأ الفرح العظيم وكان تهليل فى السماء وعلى الأرض لأجل ذلك الأمر المقدس ·

وكان عدد الذين فى صحبة القديس بيمين ٧٢ شخصا منتظرين الحكم بالموت ومضوا جميعهم الى دير خارج مدينة اخميم يقال له حبسه · وكان هذا القديس يصنع اتعابا كثيرة وصلوات وأصوام فوهبه الله نعمة شفاء الأمراض الشديدة واخراج الشياطين وشاع خبره فى كل مكان · حتى انه كان يضع يده على المرضى فيشفون ·

شفاء الملكة :

كانت لامرأة الملك ثاؤدوسيوس برومية علة عظيمة داخل جسدها وانفقت أموالا كثيرة على الأطباء دون أن تشفى ، فلما سمعت بخبر هذا القديس البار والانسان الطوباوى الأنبا بيمين استأذنت الملك فارسل فى صحبتها الى مصر عساكر وأموال وتحف كثيرة · وبعد وصولها الى الثغر الاسكندرى استمرت حتى جاءت الى مدينة اخميم حيث يوجد القديس الأنبا بيمين ·

اما سبب المرض فانه بينما كانت الملكة تسمع قراءة الكتب المقدسة والمزامير والألحان الشجية وأقوال معلمى البيعة الأرثوذكسية بكنيسة رومية الكبرى كان هناك شماس حسن القراءة شجى الصوت كفليمون فى وقته

وطاهر بتول وقديس عفيف واذ رأته يوما ما يرتل أمام صورة السيدة العذراء طلبته ليتلو على مسامعها الكتب المقدسة ويفسر لها الكتب الالهية فاستمر فترة يحضر عندها من باكر الى عشية . وكان بالقصر فتاة تدعى بلخارية أخت الملك ثاؤدوسيوس ... قالت للملك بكلام النميمة انه من وقت خروجك من القصر الى حضورك ترسل الملكة لانسان فيحضر ويقام معها واذا أردت أن تتأكد فاحضر اليوم بسرعة . فتألم الملك لذلك وفكر أن يصنع شيئا ... اما أخت الملك هذه فهى فتاة غير متزوجة تدعى البتولية كذبا وأحبت رجلا من خدم القصر يدعى مرقيان وكانت تتصل به سرا وان الملكة لم توافق على هذا الشر العظيم داخل القصر الملوكى فأخبرت ثاؤدوسيوس الملك عن فعل أخته هذه .

واما حقد بلخارية وهياج الملك أخفى الأمر لحين وجود فرصة ملائمة . ففى ذات يوم بينما كان الشماس يقرأ الانجيل أمام الملكة ويفسره لها ... دخل الملك ومعه الجند فاستشاط غضبا وتناول منه الكتاب وقبض عليه وسلمه للقائد وأمره أن يغرقه فى البحر حيا وكتابه .. أخذ الجند الشاب ليتمموا أوامر الملك وعند الساحل حدثت المعجزة .. اضطربت السماء ونزل ملاك الرب

من أيديهم والكتاب بيده وسار به الى أورشليم وأمره أن يجلس هناك ويسبح الرب . أما الملكة لما رأت ما أمر به الملك لتغريقه فى البحر حزنت جدا ودخلها الألم الشديد وحزن القلب قائلة الويل لنفسى لأننى أهلكت نفسا بريئة .. ذهبت الى مخدعها وأخذت تصلى ليلا وكثيرة تسأل الله الليل والنهار أن يظهر للملك الحقيقة وكان ذلك منها بدموع غزيرة وبكاء كثير . وان الله الذى يعرف قلب كل أحد أرسل ملاكه فظهر للملك فى رؤيا وأخبره ان ذلك الشماس يعد انسانا طاهرا بتولا وان زوجته أحضرته لتسمع منه الكلام الالهى فقط وانه لأجل طهارته اختطفه ملاك وأرسله الى مكان يسبح فيه الليل والنهار أما أنت فلم يشاء الرب أن يعطيك نسلا على الأرض لأنك سمعت الى نميمة أختك النجسة وهى سوف تتزوج بالخادم مرقيان فيجلس على المملكة من بعدك . وسوف يفسد الأمانة الأرثوذكسية ويهلكه الله عاجلا بروح شرير ويبيده . والآن طيب قلب زوجتك البارة لأنها لم تعرف رجلا غيرك فان ما قالته بلخارية هو كذبا .. تقوى الرب معك ، ولما استيقظ الملك أخبر امرأته انه صفح عنها وان الملكة كان مرضها يتزايد كل يوم فطلبت منه السفر الى مصر وقالت له ما سمعته عن خبر القديس الأنبا بيمين فى

شفاء الأمراض وانه ودعها وطلب أن الصلاة لأجلها
ولم يخبرها بأمر الملاك .

سمع الآباء الرهبان بحضور الملكة فاستقبلوها بفرح عظيم ، وطلبت مقابلة الأنبا بيمين . وانهم لما استدعوه لأجلها قال لهم انا رجل مسكين جالس هنا طالبا خلاص نفسي . وبعد الحاح شديد قام وجاء اليها . فانطرحت الى الأرض ساجدة أمامه قائلة ارحمني يا قديس الله الأنبا بيمين فاقامها قائلا انى رجل خاطىء مسكين بائس قالت له ان خبرك شاع فى كل الأرض وقد جئت لتشفيني .

وان القديس اخبرها بكل ما حدث مع الشماس وقال لها اطمئني فان الرب الاله لا يدع أصفيائه يرون فسادا وقد أرسل ملاكه وخلص الشماس القديس أوساويوس من رسل الملك ولم يدعهم يرمونه فى البحر . وقد مضى به روضة طيبة فى أورشليم الأرضية وهو يحمل كتاب الابوغلمسيس وانجيل البتول يوحنا ليسبح الله ويمجد طيلة أيام حياته . أمام النجسة بلخارية التى سلمت أعضاءها للشيطان وسمعت بك للوشاية عند الملك بسبب توبيخك زناها مع مرقيان سوف يهلكها الله . اما انت ايتها الملكة فقد أغلق أحشاءك لئلا يكون منك نسلا

انك بريئة ثم ان القديس اخذ ماء وصلى عليه وسقاها ودهنها بالزيت وباركها واعطاها السلام وانها شفيت للوقت وفرحت كثيرا والحاضرون معها ومجدوا الله .

وقدمت الملكة أموالا كثيرة وأوانى ذهب وفضة للدير .. لكن القديس الأنبا بيمين قال لها ليس لى حاجة الى ذهب وفضة وانما أوصيك من اجل المؤمنين والبيع المقدسة والأديرة والرهبان فى كل مكان وتعضدى الفقراء والمساكين والأيتام وكل المحتاجين . ووعظها من الكتب المقدسة وباركها وودعها فمضت بسلام الى رومية فرحة بشفائها .

أسقف مبتدع :

فى أول طوبه وفى عيد الشهداء باخميم خرج الرهبان من الدير ومضوا الى البيعة يحتفلوا بالعيد وكان هناك أسقف مخالف سائرا مع الشيطان يتبعه شعب كثير وصنعوا لهم شبه كنيسة يصلون بها . فلما نظرهم الأنبا بيمين منعهم وأخذ يصلى وللوقت ناداه صوت من السماء قائلا بابيمين هؤلاء الأشرار هم اشجار بلا ثمار امض اليهم فتقوى القديس وتقدم الى أسقف المدينة وأخبره بذلك وان قوة الرب مع الأبرار ويمينه تعضدهم .

تقدم الأنبا بيمين وأعطى عصا لكل واحد من الاثنين فرتلوا قدام الأسقف الى أن جاءوا الى الأجساد المقدسة في وسط الجبل ورفع القديس يده وصلى أيها الرب الاله خالق البرايا صانع كل شيء الذى كان مع يشوع بن نون فرق شمل هؤلاء .. أيها الذى رفع على الصليب المقدس وخلصنا من خطايانا انعم الآن بخلاص هؤلاء وردهم الى الايمان المستقيم باسمك القدوس لأجل بيعتك المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية كنيستك الأرثوذكسية التى اقتنيتها بدمك الطاهر لتكون شعبا واحدا . جسدا واحدا بروح قدسك ومعموديتك المقدسة الى الأبد وان القديس الأنبا بيمين لما أكمل صلواته ساروا اليهم وللوقت أرسل الرب عليهم ريحا فتبددوا جميعا وطردوا ذلك الأسقف المخالف وهدموا كنيستهم ، وان أسقف المدينة لما رأى ذلك الخلاص على يد قديسه أنبا بيمين فرح كثيرا ومجدوا الله ثم احتفلوا بعيد الشهداء ثم مضوا بسلام .

تسكياته :

استمر القديس فى النسك والأصوام والصلوات وكان يصوم أسبوعا كاملا الى أن صار يصوم أربعين يوما ، وكان يزداد فى النعمة كل يوم وكل حين كانهار ماء جارية .

تجارب الشياطين له :

لم يحتمل الشيطان عدو الخير أعمال القديس ، فكان رئيس الدير مع بعض الرهبان الأشرار يدبرون حيلة لعدم محبتهم للقديس الأنبا بيمين . وكان فى النهاده بلصفوره رجل ساحر كذاب يدعى حنا وكان القديس يعلم مافى باطنه بواسطة الروح القدس فزجره مرارا ووعظه بالأقوال الالهية . لكنه كان يحتقر القديس وانه فى يوم ما أخذ قليلا من عسل النحل وجعله فى طبق وتكلم عليه باسم الشياطين واصطحب معه أحد تلاميذه الى القديس الأنبا بيمين وقال له ان عبدك يوحنا يأمرك أن تأكل من هذا وان القديس علم بالروح مابه من شرور فأحضر اخا قديسا وصليا الاثنان معا وجلسا ثم رشم القديس على الاناء علامة الصليب المقدس ثلاث مرات قائلا باسم الأب والابن والروح القدس الاله الواحد وأكلا منه وأعطيا الصبى الذى كان مع الساحر فأكل منه أيضا وقال القديس الأنبا بيمين للساحر انك صنعت رحمة ونعمة اذ ارضيت شهوتى الرب الاله يعطيك أجرك وكان يظن أنهم سيموتون بسوء فعله هذا .

فحاول مرة اخرى اذ أخذ قدرا آخر وملأه ماء وتلى

عليه اسماء الشياطين عند باب قلاية الأنبا بيمين وان ملاك الرب ظهر للقديس وقال له سلام لك يارجل الله المختار فان الساحر حنا أراد أن يقتلك بفعل الشياطين وان القديس رشم على الماء علامة الصليب المقدس ونجاه الله .

ظهور السيد المسيح له :

بعد جهاده الكثير واتعابه العديدة ظهر له السيد المسيح وأعطاه السلام قائلا افرح يا بيمين فهوذا الملائكة والقديسين ينتظرون كمال جهادك وقد قرب انتقالك من هذا العالم الزائل وسيكون نياحك فى التاسع من كيهك وسوف يظهر فى بيعتك عجائب فى بلدة أبشويه التى ولدت فيها وأعطاه السلام وصعد الى السماء بمجد عظيم .

نياحته :

لما كان اليوم الثامن من كيهك باكر أحضر القديس الاخوة ووعظهم من الكتب المقدسة ثم قال لهم هوذا فى الغد سوف أخرج من هذا العالم الزائل وكان يشع نورا . وفى اليوم التالى أسلم الروح بيد الرب الاله الى النعيم الأبدى فصلى عليه الآباء الرهبان وباركوا الله قائلين تباركت يا يسوع صورة الأب . عنقود الحياة . المرشد جميع الآتيين اليك بامانة . اله الآلهة ديان الأحياء والأموات . مخلص العالم اكليل الشهداء وقابل أتعاب الصديقين . وانه صعد للوقت من جسده روائح طيبة وسمعوا أصوات الملائكة تطوب القديس الأنبا بيمين . واهتم الاخوة بجسده الطاهر وكفنوه بلفائف نقية ودفنوه باكرام وناحوا كثيرا لأنه كان لهم عزاء كبيرا وشفاء لكثيرين .

وأظهر الله منه آيات وعجائب لا تحصى فى شفاء المرضى . تطهير البرص . اخراج شياطين . تفتيح عميان . وكل من كان يلجأ الى بيعته كان يشفى .

خلاص الساحر :

بعد نياحة القديس انزل الله على الساحر أوجاعا عظيمة بسبب أعمال السحر حتى أنه صار كخشبة محروقة . وكان يبكى ويقول الويل لى لأن هذه كلها اصابتى بسبب ما صنعته من سحر بالقديس بيمين ، وأخذوه محمولا الى البيعة .

ومكثت أنا داود تلميذ القديس والاخوة فى الصلاة وفجاة ظهر لنا القديس الأنبا بيمين بمجد عظيم لايوصف وتقدم الى حنا الساحر وقال له أتعرفنى يا حنا ؟ قلت كيف أعرفك يا سيدى بهذا المجد العظيم فقال له القديس أنا هو بيمين عبد يسوع المسيح ! فلما سمع ذلك سجد وقال أخطأت قدام الله وأمامك يا سيدى القديس لأنى لم أقبل تعاليمك لى ، فاسألك الآن أن تخلص نفسى وتشفينى لأن جسدى فى عذاب شديد · فقال له القديس اذا عوفيت هل تعود الى أعمالك الشريرة · قال وحق قوة سيدى يسوع المسيح انى لا أعود الى ما كنت عليه فقال له القديس اذا قمت باكر انزل الى درج الكنيسة واستحم من ماء البئر فتطهر من هذا الضعف الشديد واشرب قليلا من ماء اللقان وادهن جسدك من القنديل الذى أمام جسدى وستشفى سريعا ورشمه بعلامة الصليب فشفى وصار فرحا مسرورا وغفرت له خطيته وتاب ولم يعد الى الشر بقية حياته ·

معجزات :

كان رجل مؤمنا من أهل مدينة فاو (محافظة قنا) أقام سنتين لم يستطع الحركة فلما سمع بالعجائب التى

تحدث فى بيعة الأنبا بيمين أتى الى البيعة ودهنه الكاهن بزيت القنديل وشفى للوقت وعاد صحيحا ، واعطى عطايا كثيرة وهو يمجد الله وقديسه .

وكان فى المدينة أيضا امرأة بها مرض عضال لأن بها شيطان فحملها أهلها الى بيعة القديس واشتد عليها المرض حتى ظنوا أنها ماتت ولما وضعت بجوار القديس صلى عليها الكاهن ودهنها بالزيت الذى للـ فقفزت فرحة اذ شفيت وخرج منها الشيطان يتـ يصبها ألم البتة .

باروفيوس :

وأنا الحقير باروفيوس لما كنت علمانيا كا تشتاق كثيرا الى لباس الرهبنة ، وذات يوم دخل فسمعت صوتا ينادينى باروفيوس على ثلاث مر العبد الصالح ان الفكر الذى همست به لا تقدر به لأنها درجة عالية ... تحيرت وظننت أنا المحال .. لكن خاطبنى أيضا ثلاث مرات فتحا من الله وأكملت الصلاة وخرجت معافى من مرض أعانى منه .

وبينما انا فى مدينة اخميم سمعت تاجرين يقولا نمضى فى الغد الى هنادة بلصفورة الى القديس الأنبا بيمين لنتبارك منه . فحدثنى فكرى أن امضى واساله يصلى على . وفى الغد ذهبنا باكرا الى القديس وتقدم التاجران ووضعوا ذهبا امامه طالبين أن يباركهم فباركهم وقال لهم انى لست محتاجا لهذا فأعطوه لمستحقيه ومضوا من عنده .

فتقدمت اليه وصنعت مطانيه . فقال لى حسنا مجيئك أيها الاناء الطاهر ياروفيوس فقلت هل تعرفنى أيها الأب . قال لى بوداعة ان عبيد الله ظاهرون فى كل موضع بنعمة الروح القدس وقد رأيتك من وقت أن ناداك الصوت داخل البيعة ثلاث مرات ومن الآن لا تكن ذا قلبين فالانجيل المقدس يقول من يضع يده على المحراث لا ينظر الى الوراء فقم الآن مسرعا ولا تتوانى وستكون من جملة خدامه ويكون لك اتعاب تفوق من معك فى العبادة . وانى فرحت كثيرا بهذا .

ثم جاء رجل من اخميم ارخن كبير وقال وهو يبكى يا سيدى ارحم عبدتك فانها فى شدة عظيمة . فهداه القديس وقال له ان الله انزل بها هذا لأجل حماقتها

وقساوة قلبها على المساكين فلتتب الآن لتنال الشفاء ثم ان القديس أخذ خبزا وصلى عليه وقال له خذ هذا ودعها تأكل منه يسيرا وهى تشفى وتكون رحومة على خليقة الله وتمد يدها للمساكين والمحتاجين فالكتاب يقول ما أعظم الرحمة فى يوم الدينونة وان الرجل مضى فرحا وأخبرها بكل ما قاله القديس الأنبا بيمين . وتابت عن خطاياها وشفيت للوقت .

أما أنا الحقير يا روفيوس فمضيت الى أحد الأديرة ولبست شكل الرهبنه والاسكيم المقدس وبعد أيام حضر القديس الأنبا بيمين ففرحنا برؤياه كثيرا وكان يشدد الرهبان بصلاته ويعزيهم بأقواله .

بركة القديس الأنبا بيمين معنا جميعا ..

ولالهنا المجد الدائم الى الأبد آمين .

+

المراجـــع

١ ـ سنكسار الكنيسة القبطية جـ١ ، جـ٢ .

٢ ـ بستان الرهبان ـ دار النشر بنى سويف ـ طبعة ثانية.

٣ ـ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار ـ بيروت ١٨٨٠ م .

٤ ـ الرهبنة القبطية فى عصر القديس انبا مقـار للقمص متى المسكين .

٥ ـ القديس انبا بيمين ببرية شيهيت للاستاذ يوسف حبيب

٦ ـ مجلة الكرازة ٧٥ ـ ٧٦ ـ ١٩٧٧

٧ ـ The Paradise of holy fathers
E A wallis Budge Vol. I, II

٨ ـ dictionary of christian Biography
Vol. IV Page 421.

٩ ـ المخطوط ١٨٨ سنكسار ـ دير السريان .

١٠ ـ المخطوطة ٢٨٠ ميامر ـ دير السريان

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

رقم الايداع ٨٣/٣٨٠٠

القاهرة الحديثة للطباعة

أن يصفح عنه ، فنصحه الأنبا بيمين بأن يصطحب معه ثلاثة آخرين فان تمادى فى رفضه فعليه أن يصطحب معه كاهنا ، ثم تطلع فى وداعة الى الأنبا بيمين واستفسر عما يفعله اذا كان ذنبه جسيما الى حد أن أخاه الغاضب ضرب بجميع هذه عرض الحائط ٠

فأجابه قائلا : اذن فعليك دون سخط أو انفعال أن تبتهل الى الرب كى يلين قلبه ويضع فيه النزوع الى السلام ثم أسقط الأمر من حسابك وفكرك تماما !

+ اذا دهمتك الشهوة ابدا بذكر الله واستمر فى ذلك وهى تخمد من ذاتها !

+ أخبر الأنبا بيمين قائلا :

كنت جالسا ذات مرة مع الاخوة بجوار الأنبا مقاريوس وقلت له يا أبى ما هو العمل الذى اذا قام به الانسان يقتنى الحياة ؟

فأجابنى الشيخ لما كنت فى حدثتى فى بيت أبى كنت الاحظ أن النساء العجائز والحدثات يضعن فى أفواههن شيئا من اللبان ويمضغنه حتى يحلى ريقهن ٠٠

فاذا كان هذا الشىء المادى يعطى حلاوة للذين يمضغونه فكم بالحرى طعام الفرح ونبع الخلاص وينبوع مياه الحياة وحلاوة كل حلاوة ربنا يسوع الذى اذا سمعت الشياطين اسمه الممجد خارجا من أفواهنا تتلاشى كالدخان فهذا الاسم المبارك اذ مانطقناه بمداومة واجترارناه فهو يعلن لنا الروح الذى يقود النفس والجسد وانه يطرد عن النفس الخالدة كل فكر ردىء ويعلن لها الأمور السماوية !٠٠

+ ذات يوم جاءه انسان من سوريا وسأله اى دواء انفع لصلابة القلب ؟

فأجابه الحرارة فى الصلابة والمواظبة عليها فالماء اذا نزل نقطة نقطة باستمرار فانه يخرق أصلب الصخور ، كذلك كلام الله اذا وقع على قلوبنا شيئا فشيئا ننتصر على قساوتها ، واذا أضيف الى الصلاة ذكر الموت ننجو من قساوة القلب ولا ريب فاننا نفوز بالتخشع وعلى الأقل ندرك فوائده اذا تأسفنا باتضاع على عدم حصولنا عليه ٠

+ أحب الصلاة دائما ليستضىء قلبك ، وانكر ملكوت السموات ليجذبك اليها شهوتها ٠

ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل (لو ١٨ : ١) ٠

الصـــــوم

+ ذكر لنـا بلاديوس ان بيمين كان له سـتة اخوة من بينهم الأب يوسف ويذكر عنه انه سأله بيمين مرة عن ما هى الطريقـة الصحيحة للصـــوم فأجابه بأن لا يشبع رغبتـه فى الأكل فيأكل بقدر كل يوم ٠

أجابه الأب يوسف لمـا كنت صغيرا الم تـكن تصـوم يومين او أكثر فقـال نعم ولـكن آباءنا فى النهاية وجـدوا ان افضـل طريقـة سهلة مامونة للوصول الى الملكوت هو ان نسير باعتـدال فنصـوم على قـدر مانستطيع وبهذا يرحل عنا المجد الباطل ٠

+ لا تخضـع الروح الا اذا امسـكت عن الجسـد الطعـــام ٠

+ قال مرة ذهبنـا الى شيخ بالاسقيط واردنا اعطاءه قليل من الزيت فرفض مؤكدا ان اناء الزيت الصغير الذى كنا قـد احضرناه له منذ ثلاث سنوات مازال بنفس المـكان الذى وضـعناه فيه دون ان تمسه يده فعقدت الدهشة السنتنا وانصرفنا صامتين ٠

واستطرد قائلا قصدنا قلاية شيخ آخر وعندما هممنـا بتنـاول الطعـام سكب عليه قليل من زيت الفجل فطلبنـا اليه ان يمدنا بقليل من الزيت الحلو فرشـم نفسـه بعـلامة الصليب وقال اذا كان هنـاك اى نوع آخر من الزيت فانى لم اره ولم اعرفه ٠

+ سأل اخ قائلا : ان جسدى ضعيف ولست قادرا ان امارس اعمـال النسك ؟ فقل لى كلمة منفعـة تقوينى وتشد ازرى وتحبيبنى ؟

قال له الشيخ : هل باستطاعتك ان تسيطر على فكرك فلا ينفلت منك ويروح يدين الآخرين ويسود صحائف حياتهم٠

+ كان يروى عنه انه كان يرغم احيـانا على قبول دعوة احد الاخوة لتنـاول الطعـام معه فى غير موعده ، وعنـدئذ كان يبكى فى الخفـاء حتى يغسل بالدموع حيرته مابين اغضـاب صـاحبه اذا رفض دعوته ، وبين خروجـه على مالوف عادته وكسر صيامه احيانا حتى لا يقف الآخرون على ممارسات نسكه ٠

+ تنعيم الجسد يبـدد خوف الله من القلب ويضيع جهاد الانسان ، كما ان مسرات الجسد مكرهة لله ٠

« فقـال لهم هـذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشىء الا بالصلاة والصوم » ٠

(مر ٩ : ٢٩)

المحبـــة

+ ذهب أخ الى أنبا بيمين وقال له ماذا تأمرنى أن افعل ؟

+ قال له الشيخ كن صديقا لمن يحكى عنك بالشر وهكذا تجتاز ايامك بنياح ·

+ كيف ينبغى أن يكون الراهب الساكن فى الكنونيون؟ أجابه قائلا : الذى يسكن فى الكنونيون (١) ينبغى أن يكون جميع الاخوة عنده واحدا فى المحبة وان يحفظ لسانه وعينه وحينئذ يكون فى راحة ·

+ الشر لا يغلب بالشر ، وان اساء اليك انسان فاحسن انت اليه فانك انت باحسانك اليه تستأصل الشر لانه لا ينبغى ان تكافىء شرا بشر ·

+ قال أخ ان انا رايت اخا قد سمعت عنه سماعا قبيحا فهل من الواجب على الا ادخله قلايتى ؟ وان رايت اخا صالحا فهل افرح به ؟

---

(١) كنونيون : كلمة يونانية تعنى دير على النظام الباخومى اى حياة الشركة ·

قليلا فاصنع ضعفه مع ذاك لانه اخ مريض ·

+ هناك امران ينبغى الا يغيبا عن خواطرنا مخافة الرب ومحبة الناس ·

+ اسكن اينما شئت ولكن اياك أن تسىء الى من تسكن معهم ·

+ لا تجازى الشرير بالشر انها آية تتم على اربع درجات الاولى بالقلب الثانية بالعين ، الثالثة باللسان الرابعة باليد (الفعل) فاذا غلبت حركة الشر فى القلب ارتفع الشر من عينيك واذا غلبت الشر من العين توقف الشر من تحريك اللسان فترى المسىء اليك بعين وديعة طاهرة ، واذا غلبت الشر من اللسان انقطع سلطانه على اليد (الفعل) !·

« الله محبـــة » (١ يو ٤ : ٨)

الاتضـــاع

+ قال :

كما أن الأرض لا تسقط لأنهـا أسفل هكذا من يضـع نفسه لا يسقط ·

+ اذا كنت متواضعا ولم تحسب نفسك شيئا امكنـك أن تقيم حيث يحلو لك وتتوفر لك اسباب الراحة ·

+ اللجاجة والحسد يتولدان من السبح البـاطل لأن الانسان الذى يطلب مجد النـاس يناصب الذى يعمل وينجح فيحسده والاتضاع هو دواء لذلك ·

+ اذا حل عليك اخ ولم تنتفع بحلوله معك فعد الى نفسك وتحرى عن الفكر الذى كان يساورك قبـل مجيئـه وعندئذ ستقف على العلة من عـدم انتفـاعك اذا انت فعلت ذلك باتضـاع وفطنـة ومن ثمة يتيسر لك العيش مع اخيك بلا لوم كما انك لن تضيق بنقائصك الخاصة فالسكنى بفطنة حيث تتوفر المعرفة لا يضيع ثمرها لأن الرب يرعاها ويقيني أن مثل هذه السكنى تغـدق على صـاحبها فيضا من مخافة الرب ·

+ لقـد اعتـاد عندما ياتيـه انسان لنوال البركة أن يرسله لاخيـه الأنبـا ايوب وهو يقول انه اكبر منى سـنا واقرب منى الى الرب · فى حين ان الأنبـا ايوب اعتاد أن يقول للقـادمين اليه اذهبوا الى اخى بيمين فهو حائز على كل عطية صالحة ·

كذلك اعتـاد الأنبـا بيمين أن يصمت وهو فى حضرة الأنبا يوسف كى ينعم بالانصات الى ما يقوله ·

+ قال : ان ما نعانيـه فى حيـاتنا من مشقات مبعثها عدم تمسكنا بالنعوت المتواضعة التى منحتنا اياها الأسـفار المقـدسة ولأننـا لا نذكر كيف أن رب المجد قد اراح الكنعانية ومنحها السلام مت ١٥ : ٢٢ حين تواضعت واجتازت بنجاح اختبـارات تواضعها اذ قبلت من الرب الوديع المتواضع كل لفظ غليظ كذلك لاننسى أن ابيجايل قالت لداود على أنا ياسيدى هـذا الذنب ١ صم ٢٥ : ٢٤ فاحبهـا لتواضعها واجابهـا الى ملتمسها ثم استطرد الأنبـا بيمين قائـلا فاذا اردنا التشـبيه مع الفـارق الـكبير قلنـا ان داود يمثل الرب وابيجايل تمثل النفس البشرية فاذا تواضعت هـذه النفس البشرية وانسكبت بانسحاق امام الرب احبها ومنحها السلام وبهجة الخلاص ·

+ كما أن النائم على حصير فوق أرض منبسطة لا يمكن أن يسقط كذلك الانسان المتواضع الذى يذل نفسه لا يسقط ابدا ·

+ سأله أحد الاخوة قائلا : ماذا أصنع بعبء الشعور بالاعياء الذى يثقل كاهلى ويشل نشاطى ؟

أجابه الشيخ قائلا : ان السفن الكبيرة والزوارق الصغيرة لا تستغنى عن الحبال الغليظة لجرها فاذا هبت رياح مضادة لمسار السفينة لف البحارة هذه الحبال حول صدورهم وجروها وهم على الأرض اليابسة وشيئا فشيئا ودون ضوضاء يجعلون السفينة تنساب فوق الماء حتى يرسل الله ريحا مواتية تدفعها الى حيث يرغبون ولكنهم اذا أحسوا أن عاصفة قد بدأت تهب أسرعوا فدقوا فى الأرض وتدا وربطوا به السفينة حتى لا تقع تحت رحمة العاصفة فتحطمها وهكذا تواضع الانسان وحسابه الشديد لنفسه هما بالنسبة له بمثابة الوتد الذى يحمى السفينة ·

+ سأله أحد الاخوة : كيف يستطيع المرء أن يصون لسانه عن هجاء أخيه ؟

أجاب الشيخ قائلا : ان لنا صورة ولاخوتنا أيضا

صورة فاذا نحن تواضعنا ولم نتعال فى تفكيرنا بدت لنا صورة اخوتنا رائعة بهية فمدحناهم ، أما اذا نحن اعجبنا بأنفسنا واستبدت بنا نزوة الخيلاء قبحت صورة اخوتنا فى عيوننا وأصبحت بغيضة الى نفوسنا فهجوناهم ·

+ ان حالتنا الروحية اذا كانت ضعيفة تضفى صورة معثرة على سلوك الآباء تجاهنا فكل اساءة وكل عثرة تواجهنا نحن السبب فيها أما اذا سلكنا بالروح والاتضاع فاننا نحيا مع اخوتنا بلا لوم ·

+ من يطرح نفسه أمام الله ولا يعتبر نفسه أنه شىء ويقطع عنه شهوة نفسه يصير عمالا ·

+ الانسحاق والصوم يمنعان الانسان من رؤية زلات الغير ·

+ ان هاجمك الزنا فاقتله بالتواضع واعلمه صغرك·· والق نفسك أمام الله فتستريح ·

+ اعلم أن الكبرياء تبيد تعبك وتهلك ثمرك جميعه ·

+ عاش ببرية مصر شيخ حائز على قدر من المعرفة جعل بعض الاخوة يلتفون حوله ويتتلمذون عليه فلما وفد الأنبا بيمين وأقام بالبرية فاحت رائحة علمه الغزير

ومعرفتـــه الوفيرة وتواضـعه الجم فهجر الاخوة شـيخهم والتفوا حول الأنبـــا بيمين يرتون من نبع قداسـته فحنق الشيخ عليه ... الأمر الذى جعله يفكر فى وسيلة لخلاصه واكتساب صـداقته ... فجمع الاخـوة وخاطبهم قائـلا : صدقونى اننى لا اجد ما يبرر راحتكم فى البعد عن شيخكم العالم الجليل الذى يسرنى أن اكون تلميـذا لـه ولذلك نويت ان اصحبكم اليـه ملتمسا صـداقته فاعـدوا خبزا وفطيرا نحمله اليه ، وهيـا بنـا للافاته ففعلوا هكذا ورحلوا الى الشيخ بصحبة الأنبـا بيمين ولمـا لحقوا باب قلايتـــه سأل تلميـذه عن الطـارق فأجابه القـديس قائـلا : قل لمعلمـك الجليل ان اخاه بيمين يلتمس مقـابلته ونوال بركته فعـاد التلميذ يحمل رد الشيخ برفض لقـاءه فلم يغضب الأنبـــا بيمين بل تقبل هذا الرد الجـاف فى وداعة ورضا وقال له اكد لمعلمـك اننى وهؤلاء الاخوة لن نترك هذا المـكان حتى نصبح اهل لرضائه ونوال بركته .

فلما رأى الشيخ تواضعهم وطول اناتهم واحتمـــالهم لخشونتـه فى صـبر شديد عانق الندم قلبـه وزال عنه كل اثر للغضب والحقـد وفتح لهم البـاب مرحبـــا بهم داخل قلايتـه وحين جلسوا لتناول الطعام قال للأنبا بيمين :

ان الـكثير الـذى سمعتـــه عن تواضـعك وقداستك

ليتضاءل مائة مرة ازاء ما شاهدته ولمسته بنفس فيك والذى ادركته بهذا اللقاء . فسامحنى يا أخى الحبيب واذكرنى دائما فى مقبول صلاتك .

وهكذا اصبح صـديقا ومحبـا للأنبـا بيمين ولتلاميذه السابقين .

+

تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجـدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩)

الأفكار

+ قال انبا بيمين :

اذا اخذ الانسان حية ووضعها فى قارورة وغطى فمها فانها تموت هكذا الأفكار الردية اذا جاءت لانسان فالصبر والجهاد يهلكانها ·

+ سأله الأنبا آمون عن الأفكار النجسة التى تتولد فى قلب الانسان والحسيات البطالة فقال له هل يقطع القاس بغير انسان يقطع به (١) ؟ فانت اذن لا تعط هذه الأفكار اهمية ولا تستعملها وهى تبطل ·

+ سأله الأنبا اشعياء عن هذه المسألة ايضا ·

فاجابه مثل تابوت مملوء ثيابا ان تركتها دون ان تكشفها سوست وتلفت كذلك الأفكار ان لم تفعلها جسدانيا بطلت ·

+ الجوع والسهر لم يدعانى ان انشغل بالأفكار الشريرة ·

---

(١) اش ١٠ : ١٥ ·

فريسة فى فخاخ الشيء الذى لا يقطعه من نفسه ·

+ سأله اخ عن الأفكار التى غزت عقله فاجابه قائلا:

هذا الأمر يشبه رجلا يحمل نارا فى يده اليسرى واناءا من الماء بيده اليمنى فاذا اراد اطفاء النار اخذ ماء من الاناء الذى يحمله واطفاها وهذا هو ماينبغى ان يصنعه الانسان كل حين ، فالنار هى الفكر الشرير الذى يأتى من العدو والماء هو انسكاب النفس امام الرب الأمر الذى ينبغى على الانسان ان يصنعه ·

+ سأله اخ قائلا : هل فى استطاعة اى انسان ان يتسلط على جميع افكاره فلا يفلت منها ويقع فى احبولة الشرير ؟

اجابه الشيخ : هناك من القوم من يتسلط على عشرة من افكاره ويفلت منها واحد وهنا من يفلت منه عشرة ويحتفظ بواحد فقط ··· ثم روى احد الاخوة هذا الحديث عن الأنبا شيشوى فقال هناك من القوم من لا يفرطون للعدو الشرير ولو فى فكر واحد !·

+ ان بين تفكير الشيخ وتفكير الشاب فرقا كبيرا ينبغى ان يلاحظه الشيوخ ويحاولوا صقله فى رفق ومهادة·

+ ان الأفكار حين تجول دون ضابط او حسان تؤدى بصاحبها الى الهلاك بعد ان تجتاز مستنقعا عفنا من الخطايا والأدناس ·

+ سأله الأنبا آمون اخاه عن الشهوات الشريرة والأفكار الدنسة التى تجول بخاطر الانسان احيانا ·

فأجابه قائلا : هذه حبات الزوان التى يبذرها الشيطان فى القلب ومهمتنا ان نجتثها سريعا !·

+ الشىء الذى لا تقطعه عنك سيبقى دائما تنغيصا لنفسك ! ·

+ أفكار الشر فى يدنا اطفاؤها لو اردنا !·

+ القاس لا تقطع بدون يد كذلك لا تدفع فكر الشر الى قلبك وهو يكف أن يصبح خطية ·

+ اذا تعذر عليك الجهاد بالجسد فجاهد لضبط الفكر ولا تدن اخاك ·

+ كما يقف حارس الملك شاهرا سيفه يقظا مستعدا هكذا الراهب قبالة افكار النجاسة ·

+ الأفكار الشريرة كالرياح تأتينا من حيث لا نعلم و ··· لكن نستطيع ان نتقيها ·

+ النية الشريرة حائط يفصلنا عن الله ··· لأن طرق الرب مستقيمة ·

+ العمل الروحى الداخلى لا يترك وجودا لأفكار النجاسة ·

+ يستحيل لانسان يخاف الله ويؤمن به جيدا أن يقع فى أفكار النجاسة ·

+ ليس من الصالح أن تدع فكر الزنا يضرب الى فكرك ومثله تماما فكر دينونة اخيك لأن هذين الفكرين لهما سلطان على تخريب نفسك ·

+ اذا هاجمك فكر الزنا اهرب منه واذا عاد اليك ثانية اهرب منه واذا عاد اليك ثالثة قف امامه مثل السيف الحاد !··

« فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع ايضا »

(فى ٢ : ٥)

الادانـــة

+ قال انبـا بيمين :

عندما كان ايسيذورس قس الاسقيط يعظ الاخوة فى الـكنيسة كان يقول لهم : يا اخوتى مكتوب ·· اغفروا يغفر لـكم لو ٦ : ٣٧ فانه ان غفرتم للنـــاس زلاتهم يغفر لـكم ابوكم السماوى مت ٦ : ١٤ ·

+ سأل أخ الأنبـابيمين ·· كيف أستطيع ألا أقع فى النـــاس ؟

فقال اذا لام الانسان نفسه حينئـذ يكون عنـده اخوه اكرم منه وأفضـل ، واذا ظن فى نفسه أنه صـالح حينئـذ يكون عنده أخوه حقيرا ومهانا ويقع فيه ·

+ سأل آخر ماذا أصنع لأن نفسى تصغر اذا كنت فى القـــلاية ؟

قال له لا تدن أحـد ولا تقع بانسـان والله يهب لك الهدوء والنياح فى القلاية ·

+ قال له شيخ : ان رأينـــا أحـد الاخوة يخطىء فهل ينبغى أن نبكته ؟

فقال انبـا بيمين انى اذا كنت ذاهبـا لقضـاء مصلحة ما وعبرت عليه ورأيتـه يخطىء حتى ولو جزت بجانبه فما كنت أبكته ولو انه مكتوب اشهد بما تراه عينـاك ولـكنى اقول لـكم ان لم تجسوا بأيديكم فـلا تشهدوا لأنه حـــدث مرة أن لعب الشيطان بأحـد الاخوة فى هـذا الأمر فنظر واذا اخوة مع امرأة فى خطيـــة فلما قام عليه القتـال جدا لم يصـبر فـذهب اليهم وقال لهم كفى حتى متى ؟ فبغتة نظرهم تلاليس قمح من أجل ذلك اكرر لـكم وأقـول ان لم تجسوا بأيديكم فلا تبكتوا أحد ·

+ سأله أنبـا يوسف قائلا قل لى كيف اكون راهبا ؟

قال له ان كنت تريد أن تجد نيـاحا ههنـا وفى الآخرة فقل فى نفسك فى كل أمر انا من انا ولا تدن انسانا ·

+ سأله بعض الشيوخ قائلين : ان رأينـا أحد الاخوة يرتكب خطيئة فهل توبخه على فعلها أم لا ؟

فأجابهم قائلا : عن نفسى أجيب بأنى لو مررت به وأنا

في طريقي لأى شان ما ورايته يرتكب خطيئة فانى اغض البصر وانصرف كانى لم أره ·

+ اعتاد ان اقول : الاتقياء كثيرون والمنزهون عن الحسد كثيرون وهؤلاء جميعا لم يغيروا الا للرب ومسيحه ولم ينفعلوا و يخطئوا ·

+ سأله اخ قائلا : عندما اجلس فى قلايتى يساورنى القلق والاضطراب فماذا افعل ؟

اجابه الشيخ قائلا : لا تستصغر اى انسان بفكرك ولا تدع اى شر يحل فى قلبك ولا تدن اى انسان او تلعنه فيملأ الرب قلبك بالسلام ويكللك بالخير والبركات ·

+ سأله اخ قائلا : ايحل لى ان انتقل لاقيم مع اخوة تسعدهم اقامتى معهم ؟
فاجابه الشيخ قائلا : اقم فى اى مكان لا تصدر منك فيه اساءة لأخيك ·

+ ينبغى على الراهب الا يدين غيره من الناس والا يجازى الاساءة بالاساءة والا يكظم غيظه بل يصرف الغضب بسرعة ·

+ قال لو ان المرء استطاع فقط الا يدين غيره بل ان

يدين نفسه ويحاسبها على أخطائها الكثيرة لاستطاع ان يحتمل مشقات الحياة وان ينعم بمسرات السماء حيثما اقام ·

+ وفد بعض الاخوة على الأنبا بيمين لزيارته وفى اثناء جلوسهم معه امتدحوا احد الاخوة بقولهم عنه انه يبغض الأشياء الشريرة فتساءل الأنبا بيمين عن المعنى المقصود من عبارة الأعمال الشريرة فعجز المتكلم عن الاجابة ثم انتصب واقفا وسجد للرب عند اقدام القديس ثم التمس منه ان يفسر هذه العبارة بالهام من روح الرب الساكن فى اعماقه ·

فاجابه الأنبا بيمين فى وداعة وانسحاق قائلا : الرأى عندى ان المقصود ببعض الأشياء الشريرة هو أن يبغض الانسان خطاياه ويبرر خطايا الآخرين ·

+ ينبغى ان نبحث على الأشخاص والأماكن لنكشف اخطاء الآخرين وان عرضت علينا اخطاء الآخرين رغما عنا ينبغى الا نفحصها ولا نلتفت اليها ·

+ الذى يعرف قدر نفسه لايقع فى الاضطراب !·

+ لا يجوز أن نحتقر انسان آخر ولو ابصرناه مرتكبا اعمالا شنيعة ·· لا نزدرى به بل لنعترف اننا ضعفاء

في طريقي لأى شان ما ورأيته يرتكب خطيئة فانى اغض البصر وانصرف كانى لم اره ٠

+ اعتاد ان اقول : الاقوياء كثيرون والمنزهون عن الحسد كثيرون ومؤلاء جميعا لم يغيروا الا للرب ومسيحه ولم ينفعلوا و يخطئوا ٠

+ ساله اخ قائلا : عندما اجلس فى قلايتى يساورنى القلق والاضطراب فماذا افعل ؟

اجابه الشيخ قائلا : لا تستصغر اى انسان بفكرك ولا تدع اى شر يحل فى قلبك ولا تدن اى انسان او تلعنه فيملأ الرب قلبك بالسلام ويكللك بالخير والبركات ٠

+ ساله اخ قائلا : ايحل لى ان انتقل لاقيم مع اخوة تسعدهم اقامتى معهم ؟

فاجابه الشيخ قائلا : اقم فى اى مكان لا تصدر منك فيه اساءة لأخيك ٠

+ ينبغى على الراهب الا يدين غيره من الناس والا يجازى الاساءة بالاساءة والا يكظم غيظه بل يصرف الغضب بسرعة ٠

+ قال لو ان المرء استطاع فقط الا يدين غيره بل ان

يدين نفسه ويحاسبها على اخطائها الكثيرة لاستطاع ان يحتمل مشقات الحياة وان ينعم بمسرات السماء حيثما اقام ٠

+ وفد بعض الاخوة على الأنبا بيمين لزيارته وفى اثناء جلوسهم معه امتدحوا احد الاخوة بقولهم عنه انه يبغض الأشياء الشريرة فتساءل الأنبا بيمين عن المعنى المقصود من عبارة الأعمال الشريرة فعجز المتكلم عن الاجابة ثم انتصب واقفا وسجد للرب عند اقدام القديس ثم التمس منه ان يفسر هذه العبارة بالهام من روح الرب الساكن فى اعماقه ٠

فاجابه الأنبا بيمين فى وداعة وانسحاق قائلا : الراى عندى ان المقصود ببعض الأشياء الشريرة هو ان يبغض الانسان خطاياه ويبرر خطايا الآخرين ٠

+ ينبغى أن نبحث على الأشخاص والأماكن لنكشف اخطاء الآخرين وان عرضت علينا اخطاء الآخرين رغما عنا ينبغى الا نفحصها ولا نلتفت اليها ٠

+ الذى يعرف قدر نفسه لايقع فى الاضطراب !٠

+ لا يجوز ان نحتقر انسان آخر ولو ابصرناه مرتكبا اعمالا شنيعة ٠٠ لا نزدرى به بل لنعترف اننا ضعفاء

فيمكننا أن نفعل أكثر منه وعدم فعلنا اياه انما من رحمة الله التى تحرسنا من ارتكاب الشرور ·

+ من لا يكشف نقائص الغير يستحق أن الله لايكشف ذنوبه ، لأننا بالكيل الذى نكيل به يكال لنا !·

+ الدينونة التى يدين بها الانسان نفسه تحجب زلات غيره فليس الانسان عادلا الا متى حكم على نفسه !·

« لا تدينوا لكى لا تدانوا »

(مت ٧ : ١)

الجهاد الروحى والعمل

+ سأله أحد الآباء قائلا : لما تقاتلنا الشياطين يا أبى ؟

أجاب الشيخ قائلا الحقيقة ان الشياطين لا تحاربنا الا عندما نتمم ميولنا الرديئة التى هى فى الحقيقة الشياطين التى تحاربنا فننهزم أمامها برضانا ·

+ قال عن الأنبا ايسيذورس انه كان يضفر فى كل ليلة حزمة خوص فسأله الاخوة قائلين أيها الآب أرح نفسك لأنك قد شخت فأجابهم لو أحرقوا ايسيذورس بالنار وذروا رماده فى الهواء فلن يكون لى فضل لأن ابن الله من أجلى نزل الى الأرض ·

وقال أيضا انه فى احدى المناسبات قال الأنبا ايسيذورس قس الكنيسة للشعب يا اخوتى لا يليق أن تنتقلوا من موضع بسبب التعب أما من جهتى فانى أحزم أمرى وامضى حيث يوجد التعب والجهاد يصبح للنفس لذة ·

+ ممقوت عند الله كل نياح جسدانى ·

+ مثل الدخان الذى يطرد النحل حتى يقطفوا العسل

كذلك نياح الجسد يطرد خوف الله ويتلف كل عمل صالح ·

+ قال ثلاثة اعمال رأيناها للاب بموا صوم الى المساء كل يوم وصمت دائم ، وعمل اليدين ·

+ سال احد الشيوخ انبا بيمين قائلا : ماذا اعمل يا ابت مع ابنى اسحق الذى يسمع الى بسرور قال له انبا بيمين اذا كنت ترغب أن تكون ذات منفعة له اعطه مثالا عن طريق الأفعال وليس عن طريق الأقوال لئلا بملاحظته الأقوال فقط يكون عديم النفع أما اذا اعطيته مثالا عن طريق الأعمال فستمكث طويلا معه وسينتفع ·

+ سأله اخ قائلا قل لى كلمة ؟

فأجابه قائلا واظب على عمل يديك ما استطعت وذلك لتعمل منه صدقة لأنه مكتوب « ان الرحمة تطهر الخطايا » اجعل لك عمل اليدين مثل قانون محدد وليس من أجل الطمع فلا تبطل بسببه الأعمال الروحية ·

+ فى احدى المناسبات عندما رأى احد الآباء انبا بيمين يصب ماء على قدميه قال انبا اسحق لأنبا بيمين كمن له مطلق الحرية فى الحديث امامه كيف يكون هذا فبينما يدرب الآباء انفسهم على اتعاب شاقة واعمال نسك عظيمة حتى انها اقنعوا اجسادهم نراك تغسل قدميك ؟

أجاب انبا بيمين أننا لم نتعلم أن نكون قاتلين لأجسادنا وانما قاتلين لشهواتنا ·

+ قال علم قلبك ما تقوله بلسانك من العلم ·

+ ان كثيرين من الناس يتكلمون بالأشياء الفاضلة ولكنهم يفعلون الأفعال الدنيئة ·

+ سأله اخ قائلا ماذا اصنع لأن نفسى قاسية ولا تخاف الله ·

قال له الشيخ : اذهب واجلس مع انسان يخاف الله وهو يعلمك مخافة الله ·

+ سأله اخ قائلا : ماهى الوسيلة المثلى لأن يسلك الانسان طريق البر ؟

فأجابه لقد عرفنا عن دانيال النبى أن اعداءه لم يجدوا تهمة يلصقونها به الا فيما يتعلق بخدمة الرب ·

+ روى لنا عن الأنبا ايسيذورس انه تحدث فى احدى المناسبات الى لفيف من الناس فقال يا اخوتى ليس من خصال اقوياء الروح أن يفروا من قسوة العمل وعنائه وانى اعرف شيخا كلما سمع عن عمل فى مكان ما ارتدى

معطفه وسارع الى حيث يوجد فأصبح العمل بالنسبة له متعة وهواية ٠

+ من المتواتر قوله : ان للشيطان ثلاثة أنواع من القوى التى تسبق كل خطية ٠ أولها الزلل وثانيها التهاون أو التراخى وثالثها الشهوة فالزلل ينتج التراخى ، ومن التراخى تنبعث الشهوة وبالشهوة يسقط الانسان فاذا هو تحفظ من الزلل تحاشى التراخى واذا نجا من التراخى لم تصرعه الشهوة والانسان الذى لا يقع فريسة للشهوة يحرز الغلبة دائما بمعونة الملك المسيح ٠

+ لم يكف عن القول ٠ اننا لا نحتاج شيئا قدر احتياجنا الى نفس يقظة وقلب متوثب ٠

+ سأله اخ عن الحكمة فى وصية الرب لا تهتموا للغد ؟٠

أجابه الشيخ قائلا : الرأى عندى ان هذه الوصية موجهة بالذات لمن هو فى تجربة أو من يعانى من شدة وضيق لأنه ليس من الصواب لمثل هذا الشخص أن يهتم للغد أو يتساءل متحيرا عن المدة التى سيستمر فيها فى هذه التجربة بل ان يعد نفسه للاحتمال والصمود راضيا بيومه مؤكدا لنفسه أن التجربة لن تطول ٠

ثم استطرد قائلا : ان من صالح المرء أن ينأى بنفسه عن تجربة الجسد ذلك لأن من يقترب منها يشبه الواقف على حافة هوة عميقة فيظل طوال وقفته واقفا تحت رحمة عدو الخير فربما قذف به الى أعماقها ، أما من يقف بعيدا عن تجربة الجسد فيشبه الانسان الحصيف الذى لا يقترب من فوهة الهاوية فاذا حاول العدو أن يلقى به فيها عجز عن ذلك لبعده عنها وحتى اذا حاول أن يجره اليها كانت هناك فرصة لأن يرسل اليه الرب عونا !٠

+ ان حفظ الوصايا تحفظ المرء من كل شىء وتقديم القرابين هى من الوسائل لارشاد النفس والابتعاد بها عن طريق الضلال ٠

+ سأله أحد الشيوخ قائلا : ان بعض الاخوة يقيمون معى فهل ترى أن من واجبى أن أسدى اليهم النصح من حين لآخر ٠؟

فأجابه قائلا : لا تأنف المطالب بأن تكون قدوة لهم بسلوكك وعملك فلتبدأ أنت أولا بالعمل فان هم أرادوا الحياة لاحظوا حسن أعمالك وحاكوها واعجبوا بفضائلك وتشربوها ثم عاد الشيخ وسأله : وهل ترى من واجبى أن أترأسهم وأمسك زمام الأمور بينهم ؟

فاجابه قائلا : كلا بل كن بينهم مثـالا يحتذى ولا تكن مشرعا أو حارسا للناموس !·

+ قانون القـلاية هو أن يحفظ الانسان سلامة قلبه ، يعمل بيـديه ، يهذ فى الكتاب المقـدس ، يأكل مرة واحدة فى النهار ، يدين نفسه أينما ذهب ، لا يهمل قوانين الصلاة ، يواظب على حضـور الصـلاة مع الجمـاعة ، يحفظ نفسه من الاجتماعات المفسدة ·

+ يشرح مزمور ٤٢ عطشت نفسى اليك يا رب مثـل الغزلان الى جـداول الميـاه ، فيقول الغزال عندما يواجه الحيـة يظل يصـارعها مدة حتى يتغلب عليها فيعطش جدا وينطلق الى عين المـاء ليرتوى هكذا الراهب بعـد صراعه مع العـدو الشرير يتشوق الى يومى السبت والأحـد لـكى يأتى الـكنيسة حيث ينبوع المـاء الحى أى جسـد المسـيح فيرتوى ويتنعم ويتطهر من مرارة الشرير ·

+ « من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشترى سيفا » دعـوة لترك أيام الراحـة والتنعم والدخول فى الجهـاد والتعب ·

+ هل يمكن أن يعتمد الانسان على فضيلة معينـة

(للخـلاص) فأجاب ان القـديس يوحنـا القصير يقول : انى اطلب ان ياخذ الانسان لنفسه قليلا من كل فضيلة ·

+ كل انسان ممكن ن يكون اناءا للـكرامة أو اناء للهوان ·

+ قال لأنوب حول عينيـك عن الأمور البـاطلة ولا تلتفت اليها لئلا تتلف نفسك ·

+ كل ماليس معتدلا هو من الشيطان ·

+ الطعـام وهو يغلى على النـار لا يقف عليه الذباب فاذا برد تكاثف عليه كذلك قلوبنـا اذ كانت حارة بالروح فلن تقربهـا افـكار النجاسـة فان توقف هـذيذنا الروحى وتكاسلنا فان الشياطين تأخذ الفرصـة علينـا وتسـود على فـكرنا ·

+ مخافة الله تقود الانسان الى كل فضيلة !·

+ ذكر الأنبا بيمين مثلا للاخوة فقال : (١) ·

كا نرجلا له ثلاثة اصـدقاء فقال للاول اريد ان ابصر

---

(١) عن المخطوطة ٢٨٠ ميامر ـ دير السريان ·

الملك فتعال معى اليه فقال انا اذهب معك الى نصف الطريق ثم قال الثانى تعال معى حتى ابصر الملك فاجابه انا اصير معك الى البلاط اما داخله فلا استطيع . فقال للثالث مثل ذلك فاجابه انا احضر معك وادخل بك الى البلاط واوقفك بين يدى الملك واتكلم عنك بكل ماتريد فطلب الآباء ان يخبرهم عن تفسير هذا المثل .

فاجابهم الشيخ قائلا : الصديق الأول هو التنسك ، اما الصديق الثانى فهو القداسة والطهارة ، اما الصديق الثالث فهو الرحمة التى توقف الانسان بين يدى الله وتتكلم عنه بدالة كثيرة .

« وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما »

(٢ كو ٤ : ١٦)

الاحتمال

+ قال انبا بيمين عن الأنبا يوحنا القصير انه طلب الى الله فرفع عنه الآلام وصار بلاهم فلما توجه الى الشيخ قال له ها انا كما تراني يا ابى مستريحا وليست لى اشياء تقاتلنى بالجملة فقال له الشيخ امض اسأل الله أن يرجع اليك القتال لأنه بالقتال تنجح النفس وتفوز فلما جاءه القتال لم يصل كى يرتفع عنه بل كان يقول اعطنى يارب صبرا على الاحتمال .

+ قال : نعم التجربة هى تلك التى تعلم الانسان .

+ سأله اخ ما معنى قول الذى يغضب على اخيه باطلا ؟ .

اجابه قائلا : ان اخذ منك شيئا وظلمك فيه وغضبت عليه بسببه فغضبك هذا يكون باطلا لأنك غضبت لأجل اشياء باطلة اما ان اراد ابعادك عن الله خالقك فحينئذ اغضب جدا لأن غضبك حينئذ لا يكون باطلا .

+ سمع عن انسان مرة انه كان يواصل صوم ستة ايام لكنه كان يغضب فقال ان كان هذا قد تعلم كيف يطوى الأسبوع فكيف لا يتعلم كيف يبعد عنه الغضب ؟!

+ سأله أخ قائلا : ماذا اصنع مع قلبى الذى يرتجف ويفزع لأقل الأهانات واوهى التجارب ·

فأجابه الشيخ قائلا : خذ لك يا بنى قدوة من القتى يوسف البار الذى استحوذ اعجاب جميع القديسين فى كل الأجيال فهو على الرغم من صغر سنه اذ لم يكن تخطى السابعة عشر من عمره لم يرتجف قلبه او يفزع عندما بيع عبدا فى أرض مصر أرض عبدة الأصنام والأوثان انما احتمل التجارب بصبر عجيب ومن ثمة رفع الرب شانه واغدق عليه نعمه وبركاته ·

+ الذى يدين نفسه فانه يحتمل كل شىء ويستطيع ان يحيا فى اى مكان ويحتمل صبر جميع الاهانات !

« ··· ان كنا نتالم معه لكى نتمجد ايضا معه »

(رو ٨ : ١٧)

الصمت والكلام

+ سئل انبا بيمين ايهما أصلح الكلام أم الصمت ؟

فأجاب ان الصمت من أجل الله جيد كما ن الكلام من أجل الله جيد أيضا ·

+ من يكثر من الاختلاط بالناس لا يمكنه ان ينجو من النميمة ·

+ سأله أخ قائلا : أريد ان ادخل كنونيون واسكن فيه ؟·

فقال له الشيخ ان شئت سكنى الكنونيون فان لم تعتق نفسك من كل محادثة وتبتعد عن سائر الأشياء فلا يمكنك سكنى كنونيون لانه لن يكون لك هناك سلطان الا على عصاك ·

+ قال من يضبط فمه فان افكاره تموت كالجرة التى يوجد فيها حيات وعقارب وسد فمها (فوهتها) فانها تموت ·

+ تعليم القريب من شأن الرجل المعافى الصحيح

فهو العرى من الآلام والا فاى حاجة للانسان أن يبنى منزل غيره ويخرب منزله ٠

+ قال ان الأنبا موسى سأل الأنبا زكريا حين كان الثانى مشرفا على الموت قائلا : يا ابنى هل يجمل بنا أن نصمت فأجاب القديس زكريا قائلا : نعم يا أبى اعتصموا بالصمت ٠

+ ان أردت أن تنال القدرة على الصمت فلا تفكر فى نفسك أنك قادر على أعمال التفوق الروحى انما قل لنفسك انك لست أهلا أن تتكلم !٠

+ لاتتحقق نصرة الانسان فى كل جهاده ضد التجارب التى تأتى عليه الا بالتزامه للصمت ٠

+ وقع شجار بين يوسف وبائيسيوس فتضاربا وكان بيمين جالسا ولم يتحرك فلما جاء أنوب (أيوب) الاخ الأكبر ووجدهما بهذه الحال عاتب بيمين ٠

فكان جواب بيمين ينبغى أن تعلم انى لست هنا !٠

+ قد يشتهر شخص بفضيلة الصمت فى حين أنه يدين الآخرين بقلبه فمثل هذا الشخص يعتبر ثرثارا وان لم ينبس ببنت شفة ، وثمة شخص آخر لا يكف قط عن الكلام

ومع ذلك فكلامه لا يقل نفعا عن الصمت الذى لا تشوبه دينونة القلب لنضوجه ووفرة ثمره ٠

+ سأله أخ قائلا : هل من الصواب أن أقيم فى المكان الذى أنا فيه ؟

أجابه الشيخ قائلا : لا تبرح مكانا اعتدته وأقمت فيه ولا تشته أن تخاطب الجماهير ولا تسع ن تكون أول المتكلمين فتستريح وتريح ٠

+ اذا رأيت رؤى وسمعت اشاعات فلا تعدها على مسامع جارك فهذه الغلبة فى القتال ٠

+ طلب أحد الاخوة منه كلمة منفعة فقال له تلطف فى الكلام مع كل انسان حتى مع من لا يكرمك واكتسب الجميع بدماثتك ورقة حاشيتك ٠

+ احفظ سكونك من الداخل والخارج ٠

+ اذا سئلت تكلم واذا لم تسأل اصمت !٠

+ اذا اردت أن تمسك قوة السكون عليك أن تقطع من فكرك انك تمارس الفضائل ، ولكن قل دائما أنا صامت لأنى لا استحق الكلام ٠

+ من هو المرائى ؟ هو من يقول مالم يفعله ·

+ ماهو الأفضل الصمت أم الكلام ؟

الذى يتكلم من أجل الله مثل الذى يصمت من أجل الله تماما !·

+ ليس جيدا أن نبنى بيت غيرنا وبيتنا مهدوم ·

+ علم بالقدوة والعمل وليس بالنصائح والكلمات لأن كثرة الكلام تنشىء الكسل ·

« ··· ليكن كل انسان مسرعا فى الاستماع مبطئا فى التكلم مبطئا فى الغضب »

(يع ١ : ١٩)

٢ - الأنبا بيمين المعترف

تنيح فى ٩ كيهك ·

كان رجلا قديسا محبا لله من مدينة تدعى ابسويه من أعمال اخميم ·

وكان والده (١) ساويرس قسا لهذه البلدة وكانت زوجته (مريم) امرأة تقية مباركة تخاف الله ولما طعنا فى ايامهما ولم يرزقا ولدا سألا الله بقلب متوجع ان يهبهما ولدا مباركا ·

وفى احدى الليالى بينما كان القس المبارك ساويرس نائما داخل البيعة اذا ملاك الرب قد ظهر له وخاطبه قائلا يا ساويرس كاهن الله المبارك ثلاث دفعات ، فانتبه مرتعدا وقال له من انت الذى تناديني وحولك هذا المجد العظيم ياسيدى ؟ ·

فقال له الملاك هونا صدقاتك واصوامك وصلواتك

---

(١) يتصرف عن ميمر نسخه يوحنا ابن الطحاوى ١٢٦٦ ش ·

الميتة ، وتنيح والدته في هذا الوقت ، اما والدته المباركة وابنها القديس بيمين فخرجا من تلك البلدة واتيا الى قرية أخرى تسمى ـ البيار ـ وصعد النيل فعم الرخاء وجه الأرض كلها ·

ذهب القديس ليعمل أمينا على بستان ومزارع انسان تقي يسمى أمونيوس ، وكان كل يوم حين يمضى من منزله الى البستان يقابله في طريقه رجل أعمى متسول فكان يعطيه خبزه ويظل صائما حتى الساعة التاسعة وداوم على ذلك الى أن تنيحت والدته وبقى وحده ·

أحب صاحب الأرض القديس بيمين حبا عظيما اذ تضاعفت خيراته حتى انه لم يجد مكانا للذهب والفضة ، وكان القديس بيمين طاهرا بتولا عفيفا يصوم يومين يومين وثلاثة ثلاثة الى أن صار يصوم الأسبوع كاملا مواظبا على الصلوات الكثيرة ليلا ونهارا محدثا كل أحد عن حياة التقوى والصلاح ·

كان لذلك الأرخن أمونيوس عبيد كثيرون يعملون بقصره ومزارعه وكانوا أشرار فتشاوروا أن يوقعوه في الخطية ومضوا الى امرأة زانية جميلة جدا واتفقوا

قد صعدت امام الله بخورا طيبا وقد استجاب الله لطلبتك فسوف تحبل زوجتك وتلد لك ابنا مباركا ويدعى اسمه بيمين ويكون اناء مختارا امام الله ويلبس الشكل الملائكى (الاسكيم المقدس) وينال اتعابا وشدائد وآلام كثيرة · واخيرا يعطى الاكليل الغير مضمحل في ملكوت السموات وتجرى منه آيات وعجائب لا تحصى واسمه يكون شائعا في اقطار الأرض · تقوى ولا تخف وهوذا انا معك الى أن تكمل جهادك وتأتى الى موضع النياح ثم أعطاه السلام وصعد للسماء · فقام القس المبارك واتى الى بيته مسرعا وحدث زوجته بما قيل له من قبل الرب فقالت له يا سيدى ان جميع هذا الكلام كما قال لى رجل الله فتعجبا الاثنان ومجدا الله ·

بعد أيام حبلت زوجته ولما كملت أيامها ولدت الغصن الزاهر والكوكب المنير الطاهر القديس الأنبا بيمين في التاسع من ابيب وكان لهما ذلك فرح عظيم ، ولما بلغ الطفل من العمر تسعة سنين أرسلوه الى المكتب فتعلم الكتابة وقراءة الكتب جيدا وكان الروح القدس ينطق على فمه ·

حدث بعد مدة كبيرة غلاء عظيم للارض كلها اذ انقطع النيل عن فيضانه ثلاث سنين الى ان اكل الناس البهائم

معها ان تاتى اليهم ليلة واعدوا وليمة عظيمة وأحضروا القديس بيمين واتفق ان تلك الزانية جلست بجواره وبدات تأتى له بفعل قبيح فتألم القديس وضربها لوقته بيده فصادفت قلبها وماتت فلما رأوا ذلك خافوا القديس خوفا عظيما وقالوا له ارحمنا يا سيدى لئلك نهلك · فاخذ القديس بيمين ماء وزيتا فى اناء وصلى عليهما ورش منه على وجهها ورشمها بعلامة الصليب المقدس فقامت لوقتها وكانه لم يصبها شىء ونزعت ما عليها من حلى وحلل ثمينة وسجدت تحت قدمى القديس وهى تقول اغفر لى أيها الأب القديس لأنك اردت أن تبعدنى عن طريق الشرير وبصلواتك المقدسة أتيت بى الى النعيم الدائم من الآن · وها أنا أريد الآن أن أكون طاهرة والى الأبد كى أنال نصيب الملكوت مع العذارى الحكيمات ··· فأرسلها القديس الى دير عذارى وهناك لبست اسكيم الرهبنه وصنعت جهادات كثيرة لخلاص نفسها بصلوات القديس الأنبا بيمين · بعد ذلك فكر القديس فى نفسه قائلا لماذا انا الآن عند ذلك الرجل ومتوانيا عن خلاص نفسى ؟ لأقوم الآن واطلب طريق الحياة واهرب من هذا العالم الزائل · وانه أقام تلك الليلة حتى اشرقت الشمس واذا صوت من السماء يناديه قائلا بيمين ! بيمن ! بيمين ! قم مسرعا الآن واكمل ماقررته فى قلبك لتكمل مشيئة الله وامض الى هناده

شافيا فى الأرض كلها وسيعطيك الرب موهبة شفاء الأمراض ، واقامة الموتى فتماثل الرسل فى افعالهم وها انا اكون معك الى أن تمضى الى مواضع النياح فصار القديس متعجبا مندهشا ·

وفى الغد فكر أن يمضى لحال سبيله فاخذ كل ما كان عنده من خزائن وذهب وفضه وسلمه لزوجة الأرخن قائلا استودعك الله ايتها الوالدة المباركة وقد ارضتنى تعاليمك الصالحة وليبارك الله سيدى الأرخن ويخلص انفسكما ويعطيكما عن تعبكما معى اجرا سمائيا وانها لما سمعت ذلك بكت كثير وقالت أيها الرجل الصالح ان الله قد باركنا من يوم دخولك منزلنا اننى لا ادعك تمضى ·· فقال لها القديس يا سيدتى ها أنذا لى زمانا كثيرا فى خدمتكما ومن الآن ساكون خادما لسيدى يسوع المسيح !

وهكذا بعد أن ودعها خرج متجها الى هناده (بلصفورة) الى أن وصل الدير وقرع الباب وعندما سأله البواب من يريد قال له انا احد عبيد الله وان اراد الله أن أكون راهبا هنا لأخدمه بقية أيام حياتى · فأمر الرئيس بدخوله الذى لما رأى حداثته وبشاشته وروحانيته

قال له أيها الأخ أتريد أن تصير راهبا ؟ أجابه القديس بيمين ومن لى بهذا أيها الأب المكرم فقال له الرئيس انظر يا ولدى لعلك تصنع هذا من ضيق حدث لك فى العالم الزائل فبكى القديس كثيرا وقال يا سيدى ان مخلصى الصالح يعلم انى لم آت الى هنا بسبب ذلك · وفيما هما يتكلمان بذلك أقبل الأرخن بعد أن أعلمته زوجته بما حدث وصار يقبله ويبكى كثيرا قائلا له ماذا فعلنا بك أيها القديس حتى تمضى وتدعنا يتامى ! تعلم انك عندنا أعظم من الأخ أو الولد وكل ما كان لى وضعته تحت تصرفك وقد بارك الله فى أسرتى وأموالى منذ أتيت الينا فلن أدعك الآن · فلما رأى ذلك رئيس الدير قال للارخن أيها الرجل الصالح ان هذا الابن من أول حياته والى الآن كان فى خدمتك ومن الآن صار عبدا للرب يخدم السيد المسيح وعزاه من الكتب المقدسة وودعه بسلام ·

رهبنة القديس :

لما رأى رئيس الدير اجتهاد القديس بيمين وكثرة أتعابه وأعماله الصالحة ، ألبسه الاسكيم المقدس فنمى القديس فى الفضيلة كثيرا ·

اعترافه وجهاده :

فى صباح أحد الأيام قام القديس مسرعا وجاء الى مدينة انصنا (شرق ملوى بجوار دير ابو حنس) ودخل القديس المجاهد الأنبا بيمين الى الوالى أوتيانوس الذى كان قد عينه دقلديانوس وكان مجدا فى عذاب المسيحيين فصرخ القديس أمامه قائلا : أنا نصرانى علانية ومؤمن بالسيد المسيح ابن الله الأزلى ، أيها الملوك الكفرة الى متى تعبدون هذه الأوثان النجسة التى قال عنها داود النبى أن آلهة الأمم ذهب وفضة من عمل أيدى الناس لها أفواه ولا تنطق ، لها آذان ولا تسمع ، لها أعين ولا تبصر ، لها أيدى ولا تلمس ، لها أرجل ولا تمشى فليكن مثلها من يتكل عليها ويعبدها أما نحن المسيحيين انما نعبد المسيح الهنا ونخدمه ونقدسه لأنه ملك الملوك ورب الأرباب ، ضابط الخليقة كلها ، عال ومرتفع وهو القادر على هلاك الكفرة المعاندين وهلاكك ·

فقال الوالى أيها الجاهل المنافق لماذا تجرأت أن تقف أمامى الآن ؟ أسرع واذبح للآلهة لئلا تموت موتا رديا · فقال القديس أيها الجاهل ان هذا لا يكون أن أترك الهى الحى القدوس الى دهر الدهور ·

قال الوالى اخبرنى ايها الرجل من اين انت ، وما هو اسمك ؟ فأجابه اسمى الأول نصرانى وما اسماه لى ابواى هو بيمين وانا أعترف باسم سيدى يسوع المسيح ومزمع ان انال لأجل اسمه القدوس اتعابا كثيرة ومهما اردت ان تفعله فافعله سريعا ·

حينئذ غضب الوالى جدا وأمر ان يضرب بالمقارع ويحمل على الهنبازين ويعاقب بالمقامع الحديدية ·

ثم أمر الوالى جنوده ان يحضروا سريرا محمى بالنار ويضعوا القديس عليه ففعلوا كذلك ثم أمروا ان يملأ طشت بالنار ويقلب على جسمه ، وفى كل هذا كان القديس صابرا على احتمال الآلام بمعونة الرب يسوع المسيح اذ كان يصرخ قائلا : يا سيدى يسوع المسيح اعنى وخلصنى من تلك الشدائد العظيمة ولتدركنى رأفتك سريعا ايها المجد ولتخلصنى كما خلصت الثلاثة فتية من اتون النار · خلصنى ايها القادر على كل شىء لأن لك المجد الى الأبد وللوقت اتاه رئيس الملائكة ميخائيل من السماء وكسر الهنبازين فلم يصبه ضرر وهكذا خلص القديس الأنبا بيمين ·

فصرخ الجند اننا نؤمن بالمسيح ابن الله الحى اله القديس الأنبا بمين الذى أرسل له عونا سريعا من السموات وخلصه فرشمهم القديس بعلامة الصليب فبرئوا للوقت · ولما رأى الملك ذلك غضب جدا وأمر أن يحمل القديس على سرير حديد ويربط بسلاسل ويوقد تحته النيران ففعلوا هكذا ولم يصبه ألم البتة ، وكان أحد الجند قاسيا فأخذ سيخا من الحديد محمى بالنار كثيرا جدا وأدخله فى جوف القديس فقال له أيها الرجل الكافر ملعون انت والساعة التى ولدت فيها ولم يتم القديس الأنبا بيمين كلماته هذه حتى فتحت الأرض فاها وابتلعته فلم يوجد وللوقت آمنت الجموع بالسيد يسوع المسيح ابن الله الحى الأزلى له المجد ·

خاف الوالى خوفا عظيما لما رأى تلك الآيات وأمر أن يحمل على الهنبازين مرة أخرى ففعلوا به كذلك الى آخر النهار حيث مضوا به الى السجن ، وفى اليوم التالى وصل كتاب الملك البار قسطنطين المؤمن بالمسيح الى ثغر الاسكندرية بأن تهدم البرابى والهياكل الوثنية وتبنى البيع المقدسة فى كل مكان · (توفى دقلديانوس وتولى الملك البار قسطنطين عام ٣١٣ م — ٦٧ ش) ·

صورة الأمر الامبراطوري بوقف الاضطهاد ·

من ١ ـ الامبراطـــور غالريوس مكسيمنيوس انفـــكتس أوغسطس ·

٢ ـ الامبراطور غالريوس قسطنطينوس بيوس فيلـكس انفكتس أوغسطس ·

٣ ـ الامبراطور قيصر فالريوس ليسينوس ، بيـــوس فيلـكس أوغسطس الى شعب بلادهم سلام ·

من الأمور الأخرى التي رتبنـاها للصالح العام سبق ان أبدينـا الرغبة وكل شيء الى الحـالة اللائقـــة بالقوانين القـديمة ونظـام الرومانيين العام ولضمان رجوع المسيحيين الذين هجروا ديانة أجدادهم ··· الى حالة طيبـــة لأنه قـد غلبت عليهم الغبـــاوة حتى انهم لم يتبعوا الفرائض القديمة التي سبق أن أسسها أجدادهم ، بل أقاموا لأنفسهم قوانين حسب أهوائهم · وهكـذا اجتمعوا جمـاعات متفرقـة من أماكن مختلفـة ولما أصـدرنا هذا الأمر الملـكي بضرورة رجوعهم الى الفرائض التي أسسها الأقدمون خضع كثيرون أمام الخطر ولـكن عـددا وفيرا جدا تضامنوا وتحملوا كل أنواع الموت · ونظرا لأن كثيرين اسـتمروا في حمـاقتهم ونحن نلاحظ أنهم لا يقـدمون الاكرام لاله المسيحيين فمراعاة لمحبتنـا للبشرية وعادتنـا الثابتـــة التي اعتـدنا بموجبها أن نصفح عن الجميع اعتزمنـا أن يشمل صفحنا هذه الأمور أيضـا بكل سرور حتى يرجعـوا الى مسيحيتهم مرة أخرى ويعيـدوا بنـاء الأماكن التي اعتـادوا الاجتماع فيهـا على شرط أن لا يعملوا شيئا ضد النظام ··· وفي رسالة أخرى سوف نبين للولاة مايجب اتبـاعه ·

وبناء على هذا الصفح الذي أذعناه يجب أن يتضرعوا لالههم من أجل سـلامنا وسـلامة الشعب لـكي يتم الصالح لهم ولعـامة الشعب في كل مكان لـكي يعيشوا في بيوتهم آمنين ·

وانه في اليوم السـادس من شـهر بؤونه ظهر الرب يسوع المسيح في رؤيا للقـديس الأنبـــا بيمين وهو في السجن قائلا له : لا تخف يا حبيبي بيمين فانه كما اعترفت وجاهـدت على اسمي القـدوس وأظهرته أمام الملوك والولاة هكذا انا مزمع أن اعترف بك أمام أبي القـدوس وملائـكته الأطهـار وتـكون مباركا ويبنى باسمك بيعـة تـكون بركة

لمرضى وللجميع · لا تخف ها أنا معك الى أن تكمل جهادك · امض الآن أنت وأبانوب الذى من البلاص والأنبا بيفامون الدمفاوى ومكسيموس الاهناسى وتاؤضوسيوس الدجاوى وبسنياوس الى الشهداء المعتقلين واعلمهم ان شهادتهم قد كملت وقد نالوا الاكليل الغير مضمحل وقبلت أتعابهم واصعدت شدائدهم أمام الله ذكرا طيبا ·

الآن يا حبيبى بيمين سيطلب الملك قسطنطين الايمان المستقيم ويظهره وينال المؤمنين به مجدا عظيما · ثم أعطاه السلام وباركه وقواه وصعد الى السماء بمجد عظيم ·

استيقظ الأنبا بيمين وهو متعجب كثيرا من تلك الرؤيا ممجدا الرب يسوع ·

وفى اليوم الحادى والعشرون من شهر بؤونه وصل كتاب ثان الى الوجه القبلى من الملك البار قسطنطين بأن تغلق البرابى وبينى مكانها البيع المقدسة ويطلق الذين فى السجون باسم السيد المسيح ابن الله الحى فلما وصلت تلك الكتابات بدأ الفرح العظيم وكان تهليل فى السماء وعلى الأرض لأجل ذلك الأمر المقدس ·

وكان عدد الذين فى صحبة القديس بيمين ٧٢ شخصا منتظرين الحكم بالموت ومضوا جميعهم الى دير خارج مدينة اخميم يقال له حبسه · وكان هذا القديس يصنع اتعابا كثيرة وصلوات وأصوام فوهبه الله نعمة شفاء الأمراض الشديدة واخراج الشياطين وشاع خبره فى كل مكان · حتى انه كان يضع يده على المرضى فيشفون ·

شفاء الملكة :

كانت لامرأة الملك ثاؤدوسيوس برومية علة عظيمة داخل جسدها وانفقت أموالا كثيرة على الأطباء دون أن تشفى ، فلما سمعت بخبر هذا القديس البار والانسان الطوباوى الأنبا بيمين استأذنت الملك فارسل فى صحبتها الى مصر عساكر وأموال وتحف كثيرة · وبعد وصولها الى الثغر الاسكندرى استمرت حتى جاءت الى مدينة اخميم حيث يوجد القديس الأنبا بيمين ·

أما سبب المرض فانه بينما كانت الملكة تسمع قراءة الكتب المقدسة والمزامير والألحان الشجية وأقوال معلمى البيعة الأرثوذكسية بكنيسة رومية الكبرى كان هناك شماس حسن القراءة شجى الصوت كقليمون فى وقته

وطاهر بتول وقديس عفيف واذ راته يوما ما يرتل أمام صورة السيدة العذراء طلبته ليتلو على مسامعها الكتب المقدسة ويفسر لها الكتب الالهية فاستمر فترة يحضر عندها من باكر الى عشية . وكان بالقصر فتاة تدعى بلخارية أخت الملك ثاؤدوسيوس ... قالت للملك بكلام النميمة انه من وقت خروجك من القصر الى حضورك ترسل الملكة لانسان فيحضر وينام معها واذا أردت أن تتأكد فاحضر اليوم بسرعة . فتألم الملك لذلك وفكر أن يصنع شيئا ... أما أخت الملك هذه فهى فتاة غير متزوجة تدعى البتولية كذبا وأحبت رجلا من خدم القصر يدعى مرقيان وكانت تتصل به سرا وان الملكة لم توافق على هذا الشر العظيم داخل القصر الملوكى فأخبرت ثاؤدوسيوس الملك عن فعل أخته هذه .

وأما حقد بلخارية وهياج الملك أخفى الأمر لحين وجود فرصة ملائمة . ففى ذات يوم بينما كان الشماس يقرأ الانجيل أمام الملكة ويفسره لها ... دخل الملك ومعه الجند فاستشاط غضبا وتناول منه الكتاب وقبض عليه وسلمه للقائد وأمره أن يغرقه فى البحر حيا وكتابه .. أخذ الجند الشاب ليتمموا أوامر الملك وعند الساحل حدثت المعجزة .. اضطربت السماء ونزل ملاك الرب

وخطف الشاب من أيديهم والكتاب بيده وسار به الى أورشليم وأمره أن يجلس هناك ويسبح الرب . أما الملكة لما رأت ما أمر به الملك لتغريقه فى البحر حزنت جدا ودخلها الألم الشديد وحزن القلب قائلة الويل لنفسى لأننى اهلكت نفسا بريئة .. ذهبت الى مخدعها وأخذت تصلى أياما كثيرة تسأل الله الليل والنهار أن يظهر للملك الحقيقة وكان ذلك منها بدموع غزيرة وبكاء كثير . وان الله الذى يعرف قلب كل أحد أرسل ملاكه فظهر للملك فى رؤيا وأخبره ان ذلك الشماس يعد انسانا طاهرا بتولا وان زوجته أحضرته لتسمع منه الكلام الالهى فقط وانه لأجل طهارته اختطفه ملاك وأرسله الى مكان يسبح فيه الليل والنهار أما انت فلم يشاء الرب أن يعطيك نسلا على الأرض لأنك سمعت الى نميمة أختك النجسة وهى سوف تتزوج بالخادم مرقيان فيجلس على المملكة من بعدك . وسوف يفسد الأمانة الأرثوذكسية ويهلكه الله عاجلا بروح شرير ويبيده . والآن طيب قلب زوجتك البارة لأنها لم تعرف رجلا غيرك فان ما قالته بلخارية هو كذبا .. تقوى الرب معك .

فلما استيقظ الملك أخبر امراته انه صفح عنها وان الملكة كان مرضها يتزايد كل يوم فطلبت منه السفر الى مصر وقالت له ما سمعته عن خبر القديس الأنبا بيمين فى

شفاء الأمراض وانه ودعها وطلب أن الصلاة لأجله
ولم يخبرها بأمر الملاك .

سمع الآباء الرهبان بحضور الملكة فاستقبلوها بفرح عظيم . وطلبت مقابلة الأنبا بيمين . وانهم لما استدعوه لأجلها قال لهم أنا رجل مسكين جالس هنا طالبا خلاص نفسي . وبعد الحاح شديد قام وجاء اليها . فانطرحت الى الأرض ساجدة أمامه قائلة ارحمني يا قديس الله الأنبا بيمين فاقامها قائلا انى رجل خاطىء مسكين بائس. قالت له ان خبرك شاع فى كل الأرض وقد جئت لتشفيني .

وان القديس أخبرها بكل ما حدث مع الشماس وقال لها اطمئني فان الرب الاله لا يدع أصفياءه يرون فسادا وقد أرسل ملاكه وخلص الشماس القديس أوساويوس من رمل الملك ولم يدعهم يرمونه فى البحر . وقد مضى به روضة طيبة فى أورشليم الأرضية وهو يحمل كتاب الابوغلمسيس وانجيل البتول يوحنا ليسبح الله ويمجد طيلة أيام حياته . أمام النجسة بلخارية التى سلمت أعضاءها للشيطان وسمت بك للوشاية عند الملك بسبب توبيخك زناها مع مرقيان سوف يهلكها الله . أما انت ايتها الملكة فقد اغلق احشاءك لئلا يكون منك نسلا

أنك بريئة ثم ان القديس أخذ ماء وصلى عليه وسقاها ودهنها بالزيت وباركها واعطاها السلام وانها شفيت للوقت وفرحت كثيرا والحاضرون معها ومجدوا الله .

وقدمت الملكة أموالا كثيرة وأوانى ذهب وفضه للدير .. لكن القديس الأنبا بيمين قال لها ليس لى حاجة الى ذهب وفضة وانما أوصيك من أجل المؤمنين والبيع المقدسة والأديرة والرهبان فى كل مكان وتعضدى الفقراء والمساكين والأيتام وكل المحتاجين . ووعظها من الكتب المقدسة وباركها وودعها فمضت بسلام الى رومية فرحة بشفائها .

أسقف ميتدع :

فى أول طوبه وفى عيد الشهداء باخميم خرج الرهبان من الدير ومضوا الى البيعة يحتفلوا بالعيد وكان هناك أسقف مخالف سائرا مع الشيطان يتبعه شعب كثير وصنعوا لهم شبه كنيسة يصلون بها . فلما نظرهم الأنبا بيمين منعهم وأخذ يصلى وللوقت ناداه صوت من السماء قائلا بابيمين هؤلاء الأشرار هم اشجار بلا ثمار امض اليهم فتقوى القديس وتقدم الى أسقف المدينة وأخبره بذلك وان قوة الرب مع الأبرار ويمينه تعضدهم .

ق البرايا صانع كل شيء الذى كان مع يشوع بن نون
شمل هؤلاء .. أيها الذى رفع على الصليب المقدس
لصنا من خطايانا انعم الآن بخلاص هؤلاء وردهم الى
يمان المستقيم باسمك القدوس لأجل بيعتك المقدسة
واحدة الجامعة الرسولية كنيستك الأرثوذكسية التى
تنيتها بدمك الطاهر لتكون شعبا واحدا . جسدا واحدا
روح قدسك ومعموديتك المقدسة الى الأبد وان القديس
أنبا بيمين لما أكمل صلواته ساروا اليهم وللوقت أرسل
لرب عليهم ريحا فتبددوا جميعا وطردوا ذلك الأسقف
لمخالف وهدموا كنيستهم ، وان أسقف المدينة لما رأى
لك الخلاص على يد قديسه أنبا بيمين فرح كثيرا
ومجدوا الله ثم احتفلوا بعيد الشهداء ثم مضوا بسلام .

تسكياته :

استمر القديس فى النسك والأصوام والصلوات
وكان يصوم اسبوعا كاملا الى أن صار يصوم أربعين
يوما ، وكان يزداد فى النعمة كل يوم وكل حين كانهار ماء
جارية .

تجارب الشيطان له :

لم يحتمل الشيطان عدو الخير أعمال القديس ، فكان رئيس الدير مع بعض الرهبان الأشرار يدبرون حيلة لعدم محبتهم للقديس الأنبا بيمين . وكان فى النهاده يلصفوره رجل ساحر كذاب يدعى حنا وكان القديس يعلم مافى باطنه بواسطة الروح القدس فزجره مرارا ووعظه بالأقوال الالهية . لكنه كان يحتقر القديس وانه فى يوم ما أخذ قليلا من عسل النحل وجعله فى طبق وتكلم عليه باسم الشياطين واصطحب معه أحد تلاميذه الى القديس الأنبا بيمين وقال له ان عبدك يوحنا يأمرك أن تأكل من هذا وان القديس علم بالروح مابه من شرور فأحضر أخا قديسا وصليا الاثنان معا وجلسا ثم رشم القديس على الاناء علامة الصليب المقدس ثلاث مرات قائلا باسم الأب والابن والروح القدس الاله الواحد وأكلا منه وأعطيا الصبى الذى كان مع الساحر فأكل منه أيضا وقال القديس الأنبا بيمين للساحر انك صنعت رحمة ونعمة اذ أرضيت شهوتى الرب الاله يعطيك أجرك وكان يظن أنهم سيموتون بسوء فعله هذا .

فحاول مرة أخرى اذ أخذ قدرا آخر وملأه ماء وتلى

عليه اسماء الشياطين عند باب قلاية الأنبا بيمين وان ملاك الرب ظهر للقديس وقال له سلام لك يارجل الله المختار فان الساحر جنا أراد أن يقتلك بفعل الشياطين وان القديس رشم على الماء علامة الصليب المقدس ونجاه الله .

ظهور السيد المسيح له :

بعد جهاده الكثير وأتعابه العديدة ظهر له السيد المسيح وأعطاه السلام قائلا افرح يا بيمين فهوذا الملائكة والقديسين ينتظرون كمال جهادك وقد قرب انتقالك من هذا العالم الزائل وسيكون نياحك فى التاسع من كيهك وسوف يظهر فى بيعتك عجائب فى بلدة أبشويه التى ولدت فيها وأعطاه السلام وصعد الى السماء بمجد عظيم .

نياحته :

لما كان اليوم الثامن من كيهك باكر أحضر القديس الاخوة ووعظهم من الكتب المقدسة ثم قال لهم هوذا فى الغد سوف أخرج من هذا العالم الزائل وكان يشع نورا . وفى اليوم التالى أسلم الروح بيد الرب الاله الى النعيم الأبدى فصلى عليه الآباء الرهبان وباركوا الله قائلين تباركت يا يسوع صورة الآب . عنقود الحياة . المرشد جميع الآتيين اليك بأمانة . اله الآلهة ديان الاحياء والأموات . مخلص العالم اكليل الشهداء وقابل أتعاب الصديقين . وانه صعد للوقت من جسده روائح طيبة وسمعوا أصوات الملائكة تطوب القديس الأنبا بيمين . واهتم الاخوة بجسده الطاهر وكفنوه بلفائف نقية ودفنوه باكرام وناحوا كثيرا لأنه كان لهم عزاء كبيرا وشفاء لكثيرين .

وأظهر الله منه آيات وعجائب لا تحصى فى شفاء المرضى . تطهير البرص . اخراج شياطين . تفتيح عميان . وكل من كان يلجأ الى بيعته كان يشفى .

خلاص الساحر :

بعد نياحة القديس انزل الله على الساحر أوجاعا عظيمة بسبب أعمال السحر حتى أنه صار كخشبة محروقة . وكان يبكى ويقول الويل لى لأن هذه كلها اصابتى بسبب ما صنعته من سحر بالقديس بيمين . وأخذوه محمولا الى البيعة .

ومكثت أنا داود تلميذ القديس والاخوة فى الصلاة وفجأة ظهر لنا القديس الأنبا بيمين بمجد عظيم لايوصف وتقدم الى حنا الساحر وقال له أتعرفنى يا حنا ؟ قلت كيف أعرفك يا سيدى بهذا المجد العظيم فقال له القديس أنا هو بيمين عبد يسوع المسيح ! فلما سمع ذلك سجد وقال أخطأت قدام الله وأمامك يا سيدى القديس لأنى لم أقبل تعاليمك لى ، فاسألك الآن أن تخلص نفسى وتشفينى لأن جسدى فى عذاب شديد . فقال له القديس اذا عوفيت هل تعود الى اعمالك الشريرة . قال وحق قوة سيدى يسوع المسيح انى لا أعود الى ما كنت عليه فقال له القديس اذا قمت باكر انزل الى درج الكنيسة واستحم من ماء البئر فتطهر من هذا الضعف الشديد واشرب قليلا من ماء اللقان وادهن جسدك من القنديل الذى أمام جسدى وستشفى سريعا ورشمه بعلامة الصليب فشفى وصار فرحا مسرورا وغفرت له خطيته وتاب ولم يعد الى الشر بقية حياته .

معجزات :

كان رجل مؤمنا من أهل مدينة فاو (محافظة قنا) أقام سنتين لم يستطع الحركة فلما سمع بالعجائب التى

تحدث فى بيعة الأنبا بيمين أتى الى البيعة ودهنه الكاهن بزيت القنديل وشفى للوقت وعاد صحيحا ، وأعطى عطايا كثيرة وهو يمجد الله وقديسه .

وكان فى المدينة أيضا امرأة بها مرض عضال لأن بها شيطان فحملها أهلها الى بيعة القديس واشتد عليها المرض حتى ظنوا أنها ماتت ولما وضعت بجوار جسد القديس صلى عليها الكاهن ودهنها بالزيت الذى للقنديل فقفزت فرحة اذ شفيت وخرج منها الشيطان وانه لا يصبها ألم البته .

باروفيوس :

وأنا الحقير باروفيوس لما كنت تشتاق كثيرا الى لباس الرهبنة ، وذات يوم دخلت البيعة فسمعت صوتا ينادينى باروفيوس على ثلاث مرات أيها العبد الصالح ان الفكر الذى همست به لا تقدر أن تقوم به لأنها درجة عالية ... تحيرت وظننت أنه ابليس المحال .. لكن خاطبنى أيضا ثلاث مرات فتحققت انه من الله وأكملت الصلاة وخرجت معافى من مرض كنت أعانى منه .

وبينما انا فى مدينة اخميم سمعت تاجرين يقولا نمضى فى الغد الى هنادة بلصفورة الى القديس الأنبا بيمين لنتبارك منه . فحدثنى فكرى أن أمضى واساله يصلى على ، وفى الغد ذهبنا باكرا الى القديس وتقدم التاجران ووضعوا ذهبا أمامه طالبين أن يباركهم فباركهم وقال لهم انى لست محتاجا لهذا فأعطوه لمستحقيه ومضوا من عنده .

فتقدمت اليه وصنعت مطانيه . فقال لى حسنا مجيئك أيها الاناء الطاهر ياروفيوس فقلت هل تعرفنى أيها الأب . قال لى بوداعة ان عبيد الله ظاهرون فى كل موضع بنعمة الروح القدس وقد رأيتك من وقت أن ناداك الصوت داخل البيعة ثلاث مرات ومن الآن لا تكن ذا قلبين فالانجيل المقدس يقول من يضع يده على المحراث لا ينظر الى الوراء فقم الآن مسرعا ولا تتوانى وستكون من جملة خدامه ويكون لك اتعاب تفوق من معك فى العبادة . وانى فرحت كثيرا بهذا .

ثم جاء رجل من اخميم ارخن كبير وقال وهو يبكى يا سيدى ارحم عبدتك فانها فى شدة عظيمة . فهداه القديس وقال له ان الله انزل بها هذا لأجل حماقتها

وقساوة قلبها على المساكين فلتتب الآن لتنال الشفاء ثم ان القديس أخذ خبزا وصلى عليه وقال له خذ هذا ودعها تأكل منه يسيرا وهى تشفى وتكون رحومة على خليقة الله وتمد يدها للمساكين والمحتاجين فالكتاب يقول ما أعظم الرحمة فى يوم الدينونة وان الرجل مضى فرحا واخبرها بكل ما قاله القديس الأنبا بيمين ، وتابت عن خطاياها وشفيت للوقت .

أما أنا الحقير يا روفيوس فمضيت الى أحد الأديرة ولبست شكل الرهبنه والاسكيم المقدس وبعد أيام حضر القديس الأنبا بيمين ففرحنا برؤياه كثيرا وكان يشدد الرهبان بصلاته ويعزيهم بأقواله .

بركة القديس الأنبا بيمين معنا جميعا ..

ولالهنا المجد الدائم الى الأبد آمين .

+

المراجـــع

١ ـ سنكسار الكنيسة القبطية جـ١ ، جـ٢ .

٢ ـ بستان الرهبان ـ دار النشر بنى سويف ـ طبعة ثانية .

٣ ـ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار ـ بيروت ١٨٨٠ م .

٤ ـ الرهبنة القبطية فى عصر القديس انبا مقار للقمص متى المسكين .

٥ ـ القديس انبا بيمين ببرية شيهيت للأستاذ يوسف حبيب

٦ ـ مجلة الكرازة ٧٥ ـ ٧٦ ـ ١٩٧٧

٧ ـ The Paradise of holy fathers
E A wallis Budge Vol. I, II

٨ ـ dictionary of christian Biography
Vol. IV Page 421.

٩ ـ المخطوطة ١٨٨ سنكسار ـ دير السريان .

١٠ ـ المخطوطة ٢٨٠ ميامر ـ دير السريان

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)
رقم الايداع ٨٣/٢٨٠٠

القاهرة الحديثة للطباعة